سينّـــا

أو

حلم أغسطس

تأليف : **بيير كورني**

مع النسخه الإخراجيه التي وضعها : **شارل دولأن**

ترجمة وتقديم : د. **حمادة إبراهيم**

مراجعة : د. **فوزية محمد السعيد**

Ministry of Culture
National Center for
Drama,Music,Folkloric Arts



روائع المسرح العالمى

تصدر عن المركز القومى
للمسرح و الموسيقى و الفنون الشعبية

وزارة الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

د. سامح مهران

رئيس التحرير

عبد القادر حميدة

مدير التحرير

رضا فريد يعقوب

سكرتيرا التحرير

رانيا عبد الرحمن محمد

أحمد محمد عبد الله

مركز المعلومات

محمد أحمد محمد

على عبده عبد الحميد

الغلاف تصميم الفنان

محمد أبو طالب

فاكس (٧٣٦ ٩٣ ٨٧)
الموقع على شبكة الإنترنت
www.nct.org.eg

المسرح.. حوار الإنسان مع الوطن والعالم

فاروق حسنى
وزير الثقافة

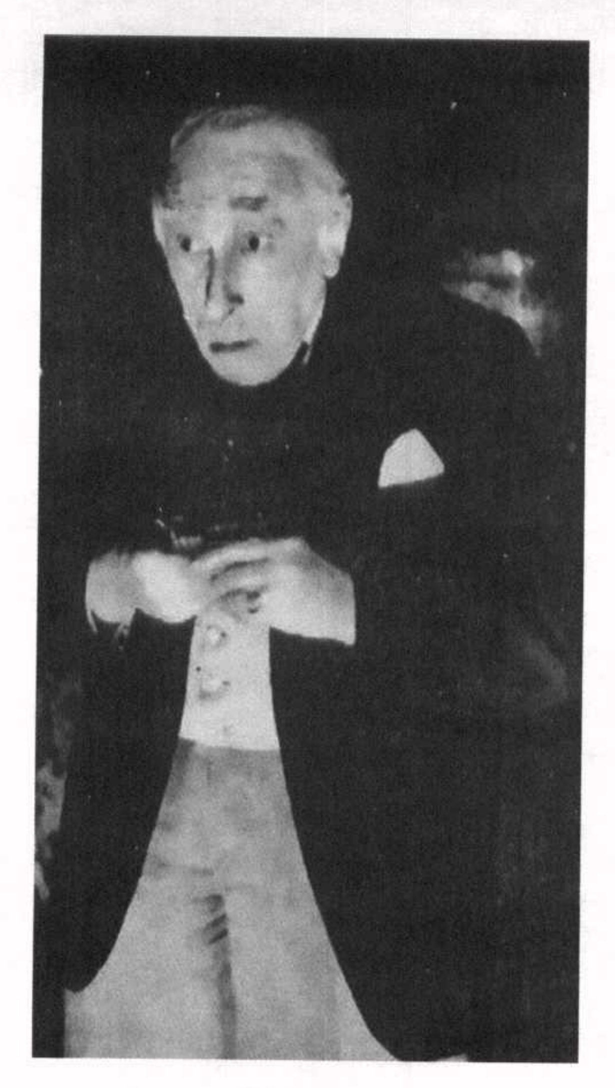
من أين أتى هذا الإنجاز المصرى الهائل ـ فى كل فنون العرض المسرحى كتابة وإخراجاً وتمثيلاً وتشكيلاً وموسيقى ـ إن لم يكن مصدره معادلة خالدة لا تتجزأ هى: حوار الإنسان مع الوطن وسط دائرة أكبر هى العالم.

تلك التى فى تضافرها واتحادها وتفاعلها لاتزال تعطى ولا تتوقف عن العطاء. ففى ظل لافتة شعارها.. البحث عن الشخصية المصرية.. تنقيباً عن لحظة أن دخل المسرح إلى مصر وليداً ونهضوا به اقتباساً وإعداداً وترجمة حتى وصل إلى أن أصبح الآن مصرى الملامح، عربى الأحلام والهموم، عالمى المشاركة والتثمين والتقييم فى لحظتنا الحاضرة. وبما يعنى ـ وبكل تأكيد ـ أنه وهو الآخر قد تعرض لفعل الثورة فثار. ولفاعلية التحديث والتطوير فحدث وطور مثلما واجه ضرورة المواكبة وصدق التعبير وأمانة التمثيل، فواكب وعبر ومثل المجتمع الإنسانى عاكسا ما يعانيه عارضا ومتعرضا لما يعايش، مستشرفا ما يحلم به أن يتحقق ثم فارضا ما يريده أن يكون، حتى

فاق إنجازه فى عصر مصر الحديثة مساحة الزمن المعطى له ـ هو وغيره من الفنون ـ كما قفزت معدلات عطائه ونضجت وتنوعت مع ثورة يوليو ١٩٥٢ إلى أن وصلت إلى ما نعيشه الآن من تدفق راق فى الإبداع وحرية فى التعبير ضمن عملية تثاقف مستمر مع العالم وحوار لا يتوقف مع حضارته: مؤثراً ومتأثراً.. قائلاً ومستمعاً، آخذاً ومقابلاً بالعطاء!

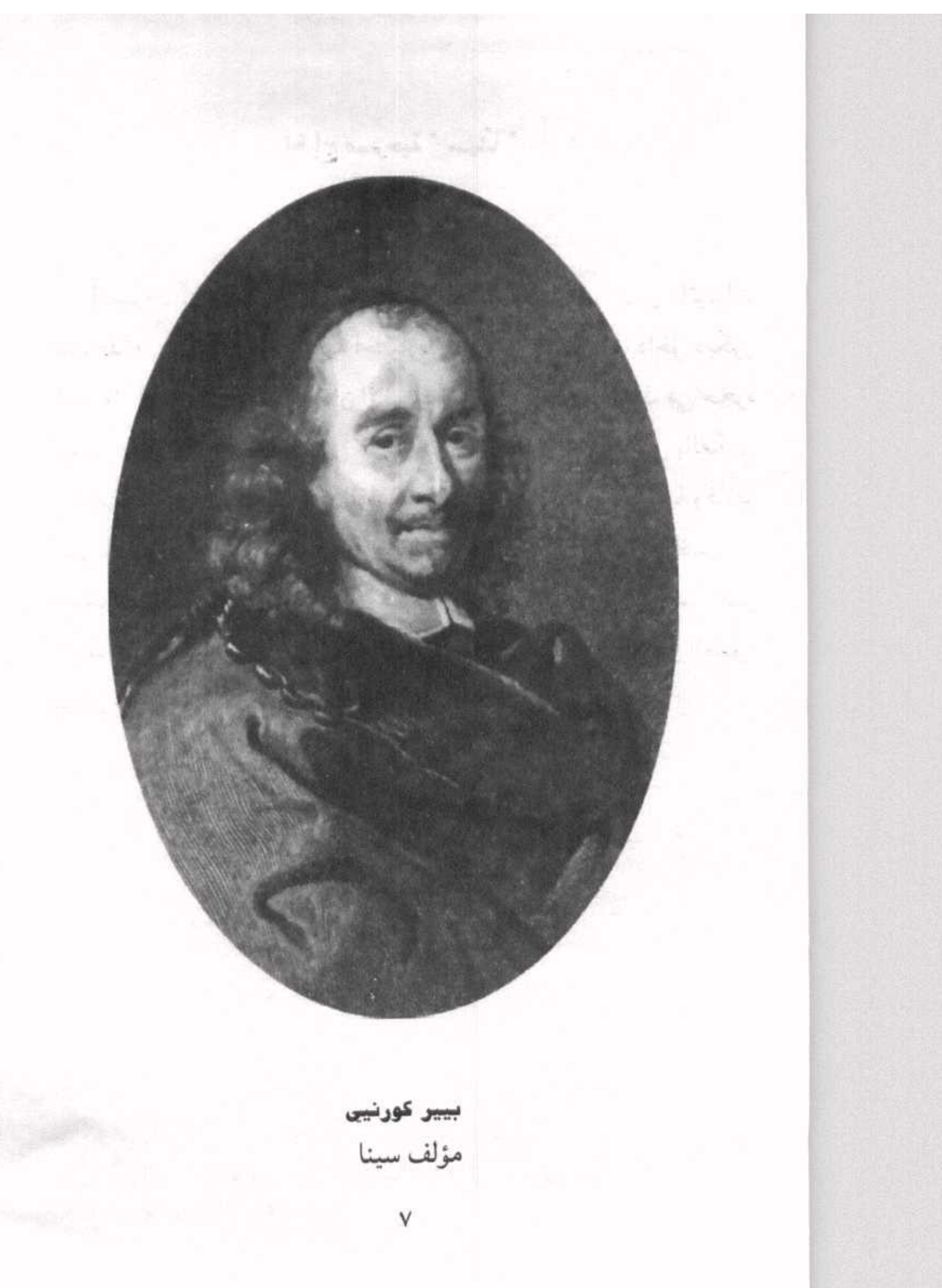
فإلى هذا الجدل الثقافى المتحضر الخصب.. إلى صناعته والمستفيدين منه نتوجه بهذه السلسلة من إصدارات المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية مستفتحين ومستبشرين باستهلالها بالترجمة التاريخية الفريدة لرائعتى سوفوكليس بقلم عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين سيراً على طريق التنوير وإضافة مخلصة لإنجازات رواده.

سينّـــا



شارل دولان

مخرج سينا في أحد عروضه



بییر کورنیی

مؤلف سینا

إخراج مسرحية " سينّا "
الإضاءة

المسـرحيـة يجب أن تؤدى وسط الإضـاءة الشـاملة . دون تـأثيـرات مستحدثه . ونظراً لما وقع عليه اختيارنا من جعل القطاعات داخل ديكور واحد هو قصر " أغسطس " فان الأنسب . عندما يجرى الحدث فى حجرة إيميليا . أن تكون قاعة العرش غارقة فى شبه ظلام . والعكس بالعكس . عندما يجرى الحدث فى هذه القاعة ينبغى أن تصبح حجرة إيميليا وكأنها غير موجودة. الممر الذى يفصل بين القطاعين يجب أن يكون مضيئا . بحيث يمدّ القطاعين بالضوء. كلاً فى دوره . وينبغى أن يضفى هذا الممر عمقا على الديكور . ومن أجل ذلك يجب أن يخترقه خطان من الضوء ينيران فى طريقهما . وجوه الشخصيات .



المشهد الأول

من الأوفق أن يقوم " مونولوج " إيميليا هذا بدور افتتاحية موسيقية للمسرحية . فهو الذى يضفى عليها طابعها العام . هذا بالإضافة إلى كونه مشهدا توضيحيا يعرض ما سيجرى أمامنا. إن هذا " المونولوج " هو الذى يبث فى المسرحية روحها العامة .

إيميليا تبدأ الحديث بصوت مختنق ، مع حدة مكظومة ، بدون تأثيرات خطابية ، ثم ، شيئا فشيئا ، وبالقوة السحرية للكلمات ، تصل إلى الحماسة الغنائية التى تتفق والانفعالات الشديدة التى تولدها العاطفة . التعقّل فى بعض الأحيان يوقف هذه الغنائية. وعندئذ يقترب الإلقاء الخطابى من " لغة الحديث " ؛ إلا أنه لا يصبح على الإطلاق " لغة الحديث " اليومية المسفّه التى أدخلها المذهب الطبيعى إلى المسرح . تغيّرات الإيقاع يجب أن تكون تابعة للفكرة وأن تظل دائما متفقة مع تراكيب اللغة . وهنا يكمن أحد الشروط الأساسية لتحقيق وقع جيد لسماع النص .

المواقف

المواقف يجب أن تظل دائما مطبوعة بالبساطة والواقعية . وبذلك تنجح فى التعبير عن نبل المشاعر . تغيرات المواقف يجب ألاّ تكون تحكمية تعسفية على الإطلاق . بل ينبغى أن تصدر من الأعماق وتؤدى بطريقة طبيعية .

الفصـل الأول

المشهد الأول

إميليـــــا : أيتها الرغبات الملحة في ثأر مجيد
ولّده موت أبي .
يا سليلات حقدي الجامحات .
يا من أحتضنك بلا هدى ألمي المضلل .
لك في نفسي سلطان بعيد .
أمهليني لحظات أتنفس خلالها .
وأقدر . من خلال ما يغشاني
ما أجازف به وما أسعى إليه .
كلما رأيتُ أغسطس في أوج مجده .
وكلّما أعدتِ إلى ذاكرتي المنكودة .
أنه بيده قد صرع أبي .
جاعلا منه أول درجة إلى العرش .
وكلما عرضتِ لي تلك الصورة الدامية .
مبعث حقدي . وناتج ثورته .
أسلمت نفسي جميعاً لانفعالاتك العارمة .
وآمنت أن من واجبي تقتيل ألف نظير واحد .
غير أنني في سورة غضبتي هذه العادلة ،
أحب سينّا أكثر من بغضي لأغسطس ،
وأشعر بفتور في احتدادي المستعمر ،
حين يدفعني إلى المجازفة بحبيبي .

* في البداية تكون إيميليا متمددة فوق الكرسي، وذراعاها مثنيتان فوق مسنده، ورأسها بين يديها . يتصور الناظر إليها الذئبة الرومانية .

أجل يا سينّا ، أنا في صراع مع نفسي ،
إذ أتصور المخاطر التي أدفعك إليها .
ولئن كنت في سبيل خدمتي لا تخشى شيئاً ،
فان في طلبي منك دم الآخرين مخاطرة بدمك .
فمن مثل هذه القمة الشماء لا تُقطع الرؤوس .
دون أن تستنزل على قاطعها آلاف العواصف.
إن العاقبة مشكوك فيها . لكن الخطر أكيد .
فرب صديق غير وفي أفشى سر خطتك .
ورب تدبير غير حكيم . أو فرصة لم تنتهز .
جلبا على صاحب التدبير سوء المنقلب .
وأحالا عليك من الضربات ما كنت تبغي توجيهها .
وقد يجرك معه حتى في هلاكه ؛
ومهما فعل حبك في سبيل إرضائي .
فلربما سحقك تحته وهو يهوى .
أواه .. كفَّ عن السعي إلى هذه التهلكة ؛
إن ثأراً أفقدك في سبيله . لا يكون لي ثأراً .
*ما أقسي ذلك القلب الذي يستعذب
المباهج التي يفسدها شجيُّ العبرات .
وما أفدحه من مصاب .
موت عدِّو يسومنا كل هذه الدموع .
ولكن أيذرف الدمع من يثأر لأبيه ؟
وهل من خسارة لا تهون في هذا السبيل ؟

* تعتدل رافعة صدرها ،لكنها تظل جالسة حدة الشعور الداخلي،تجعلها أشبه بتمثال آلي .

وحين يهوى قاتله تحت وقع الضربات .
أيجب أن نحسب حساباً لما يجره موته علينا ؟

* حسبك أيتها المخاوف الفارغة ، حسبك أيتها العواطف المهينة
حسبك ضعفا مزريا تلقينه في قلبي .
وأنت يا باعث هذا الضعف بانشغالك الأجوف .
يا أيها الحب ، كن في خدمة واجبي ، وكف عن حربه .
فمجدك في الخضوع له ، وفى قهره عارك .
وكن كريما نحوه ، وارض له أن يغلبك .
فكلما أعطيته ، أجزل العطاء لك .
ولن يكون نصره سوى تاج على جبينك .

* إيميليا تسحب يدها من فوق ذراع " فوليفيا " وتتكىء عليها متخذة وضعها السابق . ورغم الاحتياطات التى تتخذها " فوليفيا " لتجنب إثارتها . فان إيميليا تظهر من القوة ما يجعلها أشبه ببهيمة أصابها جرح قاتل وهى تصيح قائلة :" هذه الحظوة كلها لا ترد أبى إلىّ ... "

المشهد الثاني

(إميليا ــ فوليفيا)

إميليــــــا: أقسمت يا فوليفيا . وأقسم من جديد .
مهما كان حبي " لسينّا " ومهما كان قلبي به متيماً .
إذا أراد امتلاكي . لابد من قتل أغسطس .
رأسه هو الثمن الوحيد الذي يستطيع به نوالى .
فأنا أفرض عليه القانون الذي يمليه على واجبي .

فوليفيــــا: ذلك قانون لا طعن فيه لأن العدل مصدره .
فأنت بمثل هذا الهدف النبيل تكونين خليقة
بالسلالة التي تبتغين الثأر لها .
ولكن دعيني أقل لك مرة أخرى .
إن هذه الحماسة العادلة ينبغي لها أن تهدأ .
إن أغسطس . باغداقه العطايا عليك . يوماً بعد يوم .
يبدو قد عوضك بما فيه الكفاية عما ابتلاك به من أرزاء .
إن حظوتك عنده جلية ظاهرة .
بحيث أصبحت تحتلين عنده أرفع منزلة .
وأسعد حاشيته حظاً
يجثون عند قدميك متشفعين بك عنده .

إميليــــــا: *هذه الحظوة كلها لا ترد أبى علىّ .
ومهما كانت نظرة الناس إلى .
وافرة النعمة . أو قوية الجانب .
فانني لا زلت بنت الذي أهدروا دمه .

* " فوليفيا " . متأثرة . تتراجع خطوة إلى الوراء . " إيميليا " تنهض وتظل أمام كرسيها . قاسية . لا سبيل إلى تهدئتها .
* " فوليفيا " تتقدم إلى الركن الأيمن . أمام الكرسي . إيقاع حديثها يتسم بالسرعة .

* وهى ترفع ذراعيها . فى وضع مهيب . استحضاري . بعيد عن الابتذال .

* تتقدم خطوة من " إيميليا " . محاولة أن تكون أكثر إقناعاً .

إن الإحسان لا يثمر دائما ما تظنين .
فهو من يد مبغوضه يكون ذلاً ومهانة .
وإغداقه على من يبغضوننا .
إغداق بالسلاح على من يريد الغدر بنا .
يفيض عليّ كل يوم بالعطايا وقلبي لا يحيد .
أنا ما كنت بالأمس . وأستطيع أن أستزيد .
ومن ذات الهدايا التي بها ثقلت يداي .
اشترى ضده قوماً من الرومان .
ولعلّي أقبل أن ينزلني منه منزلة ليفيا .
كوسيلة أضمن لاغتياله .
لا جرم على من يثأر لأبيه .
وإنما يتنكر لأصله من تأسره العطايا .

فوليفيـــــا : * ومع كلٍّ فلماذا تظهرين بمظهر الجاحدة ؟
أما في وسعك أن تحقدي دون أن ينفجر حقدك ؟

* كثيرون غيرك لم يسدلوا ستار النسيان
على الفظائع التي أقام عليها عرشه .
فكم من الرومان من بواسل . وكم من ضحايا أماجد .
قدمهم بجرائمه قرابين لطموحاته وأطماعه .

* فخلفوا لأبنائهم من الآلام المبرحة
ما يكفى ليدفعهم للثأر لك وهم يثأرون لأرزائهم .

* كثيرون شرعوا يثأرون . وسيتبعهم ألف آخرون .
فمن يعش ممقوتا من الجميع لا يعمر طويلاً .

* " إيميليا " تتراجع خطوة ، مرتدة إلى الوراء و فى اندفاعه تمتزج فيها الغنائية بالسخرية .

* تنتصب وتتحدث بصوت مختنق وإيقاع سريع .

* ترفع ذراعها اليسرى فى وضع يتفق وهذا الموقف .

* فوليفيا " تنتقل إلى ما وراء الكرسي ، تميل على " إيميليا " ، تتحدث محاولة إقناعها.

فدعي لسواعدهم مهمة تنفيذ المصالح المشتركة .
ولا تساعديهم في تحقيق خططهم إلا بالأماني المضمرة .

إيميليـــــا : * ماذا ؟ أ أبغضه ولا أسعى للنيل منه ؟
أأنتظر المصادفة أن تقضى عليه ؟
وهل أرضى واجباتي الملحة
بأحقاد مضمرة وأمنيات عاجزة ؟
* إن هلاكه الذي أبغيه يشقيني .
لو قُتل في ثأر غير ثأر أبى .
وستشهدين دموعي أذرفها على هلاكه .
لو لم يكن قتله أخذا بثأري .
عار علينا أن نكل لغيرنا
النهوض بالمصالح العامة التي تهمُّنا .
ولنضف إلى حلاوة الثأر لذوينا
فخرا نناله بعقاب الطغاة .
وليذع في كل أنحاء إيطاليا :
* تحرير روما من صنع "إيميليا "
كانت عاشقة . وكان قلبها متيماً .
لكنها لم تَمْنَحْ حبها . بغير هذا الثمن .

فوليفيـــــا : * غرامك بهذا الثمن لا يكون سوى منحة مشئومة
يحمل إلى حبيبك هلاكه المبين .
إيميليا . تدبري الأخطار التي تعرضينه لها .
فكم تحطم غيره على هذه الصخرة .

* تلتف وهى تحجب رأسـها بيديـهـا ، ثم تعـود إلى " فوليـفيا " وتنتقل خلف الكرسي ، وتتناول يديها ، فى انفعال عاطفى تخففه الشفقة ، انفعـال من تلك الانفعالات العاطفية يجعلنا نغتفر كل شيء لإيميليا الرهيبة ، لأننا فى هـذه الحالة نشـعـر بأنهـا كـذلك مع نفسـهـا كـمـا هى مع الآخـرين .

* تتقدم إلى الركن الأيسر من الكرسى .
شعور بالكبرياء ، تعبر عنه بطريقة صبيانية ،يضفى سحراً على عنف المشاعر

* "إيميليا" تخطو خطوتين أمام الكرسي ، " فـوليـفيـا " تنزل من وراء الكرسي (إلي الركن الأيسر الأمامي منه) .

* عند نطق كلمة " اتفاق " ، سينا يظهر في الدهليز الأوسط ، في المنطقة المضيئة . يجب أن يظهر من توّه في صورة البطل الشاب المنتظر .
* " سينّا " يتقدم وينزل درجتي السلم عند لفظة " اليوم "
* "سينّا نزل فوق البسطه (٤). " فوليفيا " . بإيماءة من رأسها . تعلن " إيميليا " بحضور " سينّا " .

ولا تتعامى أمام موته الجلي .

إميليـــــــــا : *آه ، عرفت كيف تستغلين نقطة ضعفي .

حينما أفكر في الخطوب التي أدفعه إليها ،

أموت خوفاً عليه من الموت .

عقلي مبلبل في صراع مع ذاته .

أبغي ولا أبغي ، أقدم ثم أحجم ،

وإذا بواجبي في اضطرابه وهوانه وترديه

يسلم القياد لقلبي المتمرد العاصي .

* مهلاً ، عاطفتي ، هوني قليلاً من حدتك .

أراك تواجهين خطوباً جساماً ، ولكن لا تبالي .

فما " سينّا " بهالك ، لو تعرض للمهالك .

أيا كانت الفيالق التي تحمى أغسطس .

* وأيا كانت تدابيره وأيا كان نظام حياته .

فان من يزدرى حياة أغسطس يكون سيداً لحياته .

وكلما فدح الخطر ، كلما طاب جناه .

الشجاعة تدفعنا إليه ، والمجد في عقباه .

وأياً كانت العاقبة ، وسواء كان الهالك أغسطس أم سينّا

فأنا مدينة لروح أبى بهذه التضحية .

بهذا وعدني " سينّا " وأنا أعاهده على الهوى .

وهذه الضربة وحدها هي التي تجعله جديراً بي .

ومع كل ، فقد فات الأوان لكي أرجع في قراري .

فاليوم يعقد الاجتماع ، واليوم يبرم الإتفاق *

. واليوم يُختار الزمان ، والمكان والذراع (المنفذة) *

ولن يبقى أمامي إلا أن أموت من بعده . *

* "إيميليا" تلتفت إلي "سينا "، ونصفها العلوي مائل إلي الخلف .
* " إيميليا" تتقدم نحو " سينا " باسطة إليه يديها . " سينا " يتناولهما . وضع قدمه اليمنى فوق الأرضية (أ) " فوليفيا " تتراجع إلى الجهة اليسرى من الكرسي . أمام النافذة

* " " إيميليا " ويداها فى يد "سينا"تقوده إلى النافذة (الركن الأمامى يمين الكرسى)

* هذا البيت تصحبه انحناءة .

المشهد الثالث

(إيميليا ــ سينا - فوليفيا)

إيميليـــــــا : *ولكن . هاهو ذا قد حضر .
*سينا . ألم يروّع جماعتك خوف من الخطر ؟
وهل تقرأ على جباه أصدقائك
أنهم على استعداد لإنجاز ما وعدوك ؟

سينّـــــــا : لم تُحك في التاريخ مؤامرة ضد طاغية
أمّل في نجاحها مثلما يؤمّل في نجاح مؤامرتنا .
ولم تظهر حمية في القسم على موت طاغية بمثل ما ظهرت
في القسم على موته .
لم يشهد التاريخ متآمرين على وفاق مثل وفاقنا ؛
كان الجميع يبدون من الحماسة الطاغية .
كأنّ كلاً ، مثلى ، يخدم حبيبته ؛
ويظهرون جميعا من الغضب الشديد .
كأنّ ، كلاً ، مثلك يثأر لموت والده .

إيميليـــــــا : * ذلك ما توقعته ، أن يختار سينّا لهذه المهمة
رجالا من الشجعان ،
وألاّ يكل إلى أيد خاملة
قضية إيميليا وقضية الرومان .

سينّـــــــا : * تمنيت على الآلهة لو أنك بنفسك رأيت مقدار الحماسة
التي يبذلها هذا الفريق في سبيل هذه المهمة السامية .
فلمجرد سماع اسم القيصر . أو أغسطس . أو الإمبراطور .

* إيميليا " تجلس فى المواجهة فوق الكرسى . " سينّا " يتراجع إلى الركن الأيمن الخلفى للكرسى .هذا السرد الذى يقوم به " سينّا " يجب أن يتسم بالحيوية والتنوع دون مراعاة للواقعية اليومية . يجب أن يكون متعدد الصور . فيه مزيج من الواقعية والشاعرية . وهذا ما يجعلنا نشعر بالفارق بين الخطيب وبين الممثل الذى يتحدث عنه " كورنيىْ " والذى ينساه الممثلون فى الغالب من الأحيان . وأنا أنصح الممثل بتقسيم سرده إلى عدد من المقاطع :
من البيت ١٦٣ إلى ١٧٣ ، من ١٧٤ إلى ١٧٧ ، من ١٧٨ إلى ١٨٩ من ١٩٠ إلى ١٩٣ ، من ١٩٤ إلى ٢٠٤ ، من ٢٠٥ إلى ٢٠٨ ، من ٢٠٩ إلى ٢١٥ ، من ٢١٦ إلى ٢٣٦ ، من ١٣٧ إلى ٢٤٠ ، من ٢٤١ إلى ٢٤٤ ، من ١٤٥ إلى ٢٤٩ ، ومن ٢٥٠ إلى ٢٦٠ .*

---

* أرقام الأبيات هو حسب التقسيم الشعري لأبيات كورنيي (المترجم)

كنت سترين أعينهم تتقد من الغضب .
كنت سترين ما يعلوا جباههم في تضاد . وفى لحظة واحدة .
من شحوب الاستفظاع ومن حمرة الغضب .
* قلت أخطب فيهم : " أيها الرفاق . لقد حل اليوم الميمون
الذي سيحقق أهدافنا النبيلة .
لقد وضعت السماء مصير روما بين أيدينا .
وخلاصها رهن بموت إنسان .
لو صحّ إطلاق هذه الصفة على من تجرد قلبه من الإنسانية .
على ذلك النمر المتعطش لدماء الرومان جميعاً .
فكم من مكيدة حاكها لإراقتها .
وكم مرة تنقل من حزب إلى حزب ومن عصبة إلى عصبة .
فتارة هو صديق لأنطونيو ، وتارة عدوّه .
ما كان يوما وسطا في حقده وفى قسوته " .
وبعد ذلك . تطرقت إلى سرد طويل لألوان الشقاء
التي عاناها آباؤنا طوال عهد صبانا .
مجددا أحقادهم بتجديد ذكرياتهم .
فضاعفت في قلوبهم رغبة القصاص منه .
وعرضت عليهم صوراً لتلك المعارك المفجعة
حيث كانت روما تمزق أحشاءها بيديها .
وحيث كانت النسور تقاتل النسور .
ومن كل جانب كانت فيالقنا تتسلح ضد حريتها .
وحين كان صفوة الأجناد وأشجع القواد



سينا - ايمليا - فوليفيا - في مشهد من
مسرحية سينا في التليفزيون الفرنسي

يرون المجد كل المجد في النزول إلى درك العبيد .
وحيث كان الجميع ، توكيداً لعار قيودهم ،
يريدون ربط العالم كله إلى قيودهم .
ووراء المجد الممقوت في تنصيب سيد على العالم ،
أحب الجميع لفظ الخيانة الوضيع .
كانت الحرب تدور بين الرومان والرومان ، وبين الأقارب والأقارب
كل ذلك ليس إلا لاختيار الطاغية .
وأضفت إلى هذه الصور الوصف المريع
لوفاقهم الأثيم ، الرهيب ، المجرد من الرحمة
الذي كان شؤماً على أهل الخير، الأثرياء ، وأعضاء مجلس الشيوخ
باختصار . وصفت حكومتهم الثلاثية ؛
إلا أنني لم أجد ما يكفى من الألوان القاتمة لتصوير قصصهم المفجعة
صورتهم في تنافسهم على التنكيل ،
وروما بأسرها غارقة في دماء بنيها :
منهم المجندلون في ساحات الميادين .
ومنهم الصرعى في محاريب الآلهة ، في دورهم .
الشرير أغواه بالجرم الكراء ،
والزوج بيدي زوجه صريع في فراشه ،
والابن يحمل رأس أبيه بين يديه ،
يقطر دماءً مطالباً بأجرته ،
وبكل تلك القسمات المهولة المرعبة ،
لم أقدم سوى لوحة ناقصة لسلامهم الدموي الرهيب .

* " إيميليا " تخفى وجهها بيديها .
* " إيميليا " تكشف عن وجهها وتنتصب معتدلة ،وهى جالسة .

* هل أذكر لك أسماء أعاظم الرجال
الذين وصفت مصرعهم لكي أثير القلوب ، *
المستباحة دماؤهم من مشاهير الرجال ، أنصاف الآلهة الفانية
الذين لقوا حتفهم في محاريب الهياكل ؟
ولكن هل لي أن أحدثك عما أثارته هذه الحتوف المهينة
في نفوس المتآمرين جميعا ، من تلهف وقشعريرة واحتداد .
وذلك برغم تصويري الناقص لها ؟
ولم أضيع وقتي هباء ، فحينما وجدت حنقهم
بلغ الدرجة التي لا يخشون عندها من أي شيء ،
ووصل إلى الحالة التي لا يهابون عندها إتيان أي أمر ،
أضفت قائلا في إيجاز : " إن كل هذه الفظائع ،
وضياع أموالنا ، وتخريب حقولنا ومدننا ،
وأوامر التنكيل والحروب الأهلية ،
كانت كلها درجات مخضبة بالدماء وقع عليها اختيار أغسطس
لكي يصعد عليها إلى العرش ويفرض علينا سلطانه .
ولكننا نستطيع أن نغيّر هذا المصير المشئوم ،
ما دام أغسطس وحده هو الباقي من الطغاة الثلاثة ،
وما دام قد حرم نفسه النصير والسند ،
حينما قضى على شبيهيه في الشر لينفرد وحده بالحكم .
فبموته لن يكون هناك منتقم له منا أو سيد علينا .
وبهذه الحرية ستُبعث روما من جديد .
وساعتها نستحق أن نحمل عن جدارة صفة الرومان .



بعد أن نحطم بأيدينا نير العبودية الذي يثقل كاهلنا .
فلننتهز الفرصة وهى سانحة .
غدا في الكابيتول سيقدِّم قرباناً ،
فليكن هو نفسه ضحية ذلك القربان .
ولنقتص للجميع في ذلك المكان على مشهد من الآلهة .
هناك لن يكون معه من الأتباع إلا فريقنا تقريباً ،
ومن يدي أنا يتناول البخور والقدح ،
وكاشارة بدء ، أريد أن تعطيه يدي هذه ،
بدلاً من البخور ، خنجراً تغمده في صدره .
وهكذا بعد أن يتلقى الضحية طعنتي القاتلة .
أُثبت للعالم أنني من سلالة " بومبيوس " العظيم .
فاثبتوا من بعدى أنكم لازلتم تذكرون
أسلافكم العظام الذين خرجتم من أصلابهم . "
وما أن انتهيت من حديثي لهم ، حتى انبرى كل منهم
يجدد بقسم شريف ، عهده بالولاء الصادق .
لقد سرتهم الفرصة ، غير أن كلا منهم حاول أن ينازعني
شرف الضربة الأولى التي خصصت بها نفسي .
وأخيرا تحكم العقل وكبح جماح اندفاعهم .
فتقرر أن يقوم " ماكسيم " مع نصف الجماعة بحراسة الباب .
أمّا النصف الثاني فسيتبعني ويحاصره .
متأهباً لأي إشارة تصدر منى .
هاك ، يا جميلتي إيميليا ، ما وصلنا إليه .

* " إيميليا " تنهض فى مواجهة الجمهور .
* " إيميليا " تقترب خطوة من " سينا " . " فوليفيا " تنتقل إلى الركن الأيسر خلف الكرسى وتوليهما ظهرها .

" إيميليا " تلقى هذه الأبيات بحنان بالغ . نبل الخلق الذى تبين عنه لا ينفى شعورها بالخطر الذى تعرّض له " سينّا " والذى تبدو مصممة على مقاسمته إياه.

" بروتس " و " كاسيوس " اثنان من القادة قتلا على يد أغسطس وبروتس هو قاتل قيصر في الكايتول ،فيه القول الشهير " حتى أنت يا بروتس "

غداً أنتظر سخط الناس أو تكريمهم .
سأحمل لقب قاتل أبيه أو لقب المحرر .
ويلقب القيصر حاكماً شرعياً أو مغتصباً .
وسنخرج من حربنا ضد الطغيان ،
إما بغار المجد أو عار الفضيحة .
إن رأي الشعب يتفاوت في نظرته للطغاة :
فاذا كان يبغضهم أمواتاً فهو يعبدهم أحياء .
أما أنا ، فسواء قست عليّ السماء أم رفقت بي ،
وسواء رفعتني إلى ذرا المجد أم أسلمتني إلى درك العذاب ،
وسواء كان الرومان معنا ، أو كانوا علينا ،
فانني إذ أموت في سبيلك أستهين بكل شيء وأستعذبه .

إميليـــــــا : ٭ لا تخش من نتيجة تشين ذكراك :
٭ فالنجاح والفشل سيان بالنسبة لمجدك .
ولئن جانبك التوفيق في مثل هذه المهمة .
فذلك قد يعرض للخطر حياتك لا شرفك .
تأمل مأساة " بروتس " و " كاسيوس " #
هل نالت من شهرتهما الواسعة ؟
وهل فنيا بفناء أعمالهما العظيمة ؟
ألا نزال نعتبرهما آخر الأماجد من الرومان ؟
إن ذكراهما في روما لا تزال عزيزة .
بقدر ما أصبحت بغيضة حياة قيصر .
وإذا كان قاهرهما يحكم روما .

* تتقدم خطوة نحو "سينا " الذى ينتقل إلى الركن الأمامى الأيمن من الكرسى.

* إيفاندر يصل من اليسار (البيت ٢٧٩ يجب أن يلقى بلغة الحديث العادية).
* إيفاندر نزل إلى البسطة (٤) ويقف مستندا إلى العمود الأيسر للبسطة (٤) .
سينا يصعد من جديد . فوليفيا تنزل إلى الركن الأيسر الأمامى للكرسى .

فالناس فيها يأسفون عليهما .

ويرجون أن يروا لهما أشباها ونظراء .

* هيا ترسم خطاهما حيث يدعوك الشرف .

ولكن إياك أن تتهاون في الحفاظ على حياتك .

وتذكر نار الهوى التي ألهبت قلبينا .

وأن جزاءك فوق المجد إيميليا .

وأن قلبك ملك يميني . وأن أشواقي في انتظارك .

* وأن حياتك عندي عزيزة . وأن حياتي معلقة بحياتك .

ولكن ما الذي جاء إلى هنا بايفاندر ؟ *

هذا المشهد الرابع ينبغى أن يضفى روحه وصبغته على المأساة . مع المحافظة على وحدة المسرحية .

انه مشهد يتسم بالحركة وينتهى بمناجاة غنائية .

المشهد الرابع

(سينا . إيميليا . إيفاندر . فوليفيا)

إيفانــــــدر: مولاي . القيصر يدعوك . وماكسيم معك .

سينّـــــــا: وماكسيم معي ؟ أواثق أنت مما تقول يا إيفاندر ؟

إيفانــــــدر: وبوليكلتيس في جناحك ينتظرك أيضا .

وكان سيأتي معي في طلبك .

لو لم تحل حيطتي دون ما أراد .

وقد أنبأتك بهذا خشية أن تفاجأ .

إنه يتعجل حضورك .

إيميليـــــا: يطلب زعيمي المؤامرة ...

كلاهما .. وفى آن واحد .. لقد كشف أمركما .

سينّـــــــا: لنأمل خيراً ، بحق الآلهة ..

إيميليـــــا: آه .. سينّا ، لقد فقدتك ...

والآلهة التي أبت إلا أن تنصبه علينا سيدا .

بثت بين رفاقك المخلصين أحد الخونة .

ما من شك في أن أغسطس قد علم كل شيء .

ماذا ؟ كلاكما ... وعقب الاجتماع مباشرة ؟

سينّـــــــا: لا أكتمك أن أمره يدهشني ،

ولكنه كثيراً ما يدعوني إليه ؛

و ماكسيم مثلى من أخلص خلصائه ،

فربما كان انزعاجنا ضرباً من التوهم .

إيميليـــــا: لا تخدع نفسك إلى هذه الدرجة ،



سينا - أيمليا - فوليفيا - فى مشهد من مسرحية سينا فى التليفزيون الفرنسى

* "سينا " يبتعد خطوة

سينا ، لا تدفع بآلامي إلى ذروتها .
وما دمت بعد الآن لن تستطيع الثأر لي ،
فانج برأسك على الأقل من هذا الهلاك .
تجنب أغسطس الهائج في غضبته العارمة .
فحسبي ما أذرف من الدمع على موت أبى ،
لا تزد حدة ألمي بمصاب جديد ،
ولا تَرْزُؤني ببكاء حبيبي .

سينّــــــا : ماذا ؟ أمن توهم خطر بلا أساس .
تخونين مصلحتك وقضية الرومان !
وترمينني بمثل هذا الجبن ؟
وأحجم حين ينبغي الإقدام ؟
ماذا سيفعل رفاقنا إذا فقدت صوابك ؟

إميليــــــا : ولكن ، ماذا يكون مصيرك لو كُشفت المؤامرة ؟

سينّــــــا : إذا كانت هناك نفوس بمثل هذه الخسّة تخونني .
فان شجاعتي على الأقل لن تخونني ،
سترينها ، متألقة على شفا الهاوية ،
تتشح بالمجد وهى تواجه التعذيب ،
فتثير غيرة أغسطس من الدم الذي سيريقه ،
وتلقى في نفسه الرعب ساعة يقضى عليّ بالفناء .
*سأثير الشبهة حولي إذا زاد تأخري .
وداعاً ، وشدي من عزم هذا القلب الجسور .
ولئن كتب عليّ أن أتلقى ضربة القدر المريع ،

* "إيميليا" تقترب خطوة من "سينّا" .

* "سينّا" يركع أمام" إيميليا" .

فسأبذل روحي في الوقت ذاته سعيداً وتعيساً :
سعيداً لأنني أبذل حياتي في سبيل خدمتك ،
وتعيساً لأني أموت دون تحقيق هذا الهدف .

إيميليـــــــا : أجل ، اذهب ، وكف عن الاستماع إلى صوتي الذي
يحتجزك !
إن اضطرابي يتبدد . وعقلي يثوب إليّ .
اغفر لغرامي هذا الضعف المهين .
عبثاً تحاول الفرار يا "سينّا" ، أعترف بذلك .
فاذا كان كل شيء قد كشف ، يكون أغسطس قد تمكن
من ألاّ يدع لك سبيلاً إلى الفرار .
اذهب إليه ، اذهب بهذا اليقين الثابت
الجدير بحبنا ، الجدير بمحتدك .
وإذا لم يكن من الموت بد ، فمت مواطناً رومانياً أصيلاً .
وبميته نبيلة توج غرضاً نبيلاً .
ولا تخش بعدك شيئاً يشدني إلى الحياة .
* إن موتك سيحمل روحي إلى روحك .
وما أن تخترق الطعنات قلبك ، حتى ...

سينّـــــــا : * آه عديني إن مت أن أظل حياً بين جوانحك .
واسمحي لي على الأقل وأنا أموت أن يداعبني الأمل ،
في أنك ستنتقمين للحبيب وللأب معاً .
أما أنت ، فلا خوف عليك أبداً . فما من أحد من رفاقنا
يعرف أغراضك ، أو العهد الذي قطعته لي .

* " فــــولـيــــفــــيــــا " تقـــتــــرب خطوتين من " إيميـلـيـــا " .

* "إيميليا " تخرج من الباب المائل فى أقصى المسرح ،تتبعها " فوليفيا " سينا ينزل إلى البسطة (٤) ثم يصعد الدرجات ٣، ٢ ،١ ويخرج يتبعه إيفاندر

ستار

لأنني حينما كنت أحدثهم عن مصائب الرومان .
كتمت عنهم نبأ الموتة التي أثارت أحقادنا .
خشية أن يكشف اندفاعي وراء مصالحك
خبايا حبنا الكامل .
* لا أحد مطلع عليه سوى " إيفاندر " ووصيفتك " فوليفيا " .
إيميليـــــــا : إذن سأذهب إلى " ليفيا " وأنا أقل رعباً .
إذ بقى لي أمام الخطر الذي يتهددك
أن أفيد من نفوذها ونفوذي .
ولئن لم تنجح صداقتي لها في إنقاذك .
فلا تنتظر منى أن أعيش بعدك .
لقد جعلت مصيري معلقاً بمصيرك .
فاما أن أنقذ حياتك ، وإما أن أموت في أثرك .
سينّـــــــا : كوني ، من أجلى ، أقل قسوة مع نفسك .
إيميليـــــــا : اذهب ، وتذكر فقط أنى أحبك . *

٩ دقات

٣ دقات

يفتح الستار

* " سينّا " يدخل يتبعه " ماكسيم " .

* " أغسطس " يوجه أمره إلى الحاشية .

الفصل الثاني

المشهد الأول

(أغسطس ـــ سينّا ـــ ماكسيم ـــ نفر من الحاشية) *

أغسطـــس: لينسحب كل منكم . ولا يدخلنّ أحد هنا .
ابق أنت . يا سينّا . وأنت يا ماكسيم أيضا .

* **(الجميع ينسحبون فيما عدا سينا و ماكسيم)**

هذه السيادة المطلقة في البر والبحر .
وهذا السلطان العظيم الذي أمارسه على العالم أجمع .
وهذه العظمة التي لا حد لها ، وهذه المكانة السامقة .
التي كلفتني ما كلفتني في الماضي من عناء ودماء .
باختصار ، كل ما يروق المتملق في رفعتي وسعادتي .
لا يعدو سوى مباهج تبهر الأبصار .
ما أن ندركها حتى نملّها .
إن المنى حينما تدرك ، تبعث الملل .
وتتحول الرغبة فيها إلى الرغبة عنها .
ولما كانت نفوسنا ، حتى آخر رمق .
تسعى دوما إلى هدف ،
فانها لا تلبث أن تثوب إلى نفسها ، وقد سُدت أمامها السبل .
وإذا بها ، بعد أن ارتقت ذرا المجد ، تسعى إلى الهبوط .
لقد تمنيت السلطان ، فكان لي ما تمنيت ،
ولكنني ، حين تمنيته ، كنت لا أعرفه .
وحينما دان لي ، وجدت كل ما فيه من المفاتن

* سينًا " و " ماكسيم " يتبادلان نظرة ارتياح .
* ينهض ويقترب من " ماكسيم " و " سينًا " . يتناول " ماكسيم " من كتفه و " سينا " يتناوله من يده .

شروراً مروعة ، ومخاوف قائمة .
ألف عدو خفي ، والموت في كل مناسبة .
فلا متعة بلا قلق ، ولا راحة على الإطلاق .
لقد سبقني " سيلان " إلى تقلد هذه السلطة المطلقة ،
وقيصر العظيم ، والدي ، تمتع بها أيضاً ،
لكن كلا منهما كان يرى فيها رأياً مخالفاً ،
بحيث إن الأول تنازل عنها ، واحتفظ بها الآخر .
ولكن الأول ، وكان قاسيا بربريا ، مات محبوبا مطمئنا .
ميتة المواطن الصالح الذي يلقى المنية في قلب وطنه .
أما الآخر ، وكان سمحاً طيباً ، فقد شهد مصرعه
وسط مجلس الشيوخ ، على يد واحد من القتلة .
هذان المثالان الحديثان ، كانا يكفيان لتعليمي ،
لو كان المثال وحده يكفى لتنظيم السلوك :
أحدهما يدعوني لاتباعه ، والآخر يخيفني .
لكن العبرة في غالب الأحيان لا تعدو أن تكون مرآة خادعة .
وسنة القدر التي تبلبل أفكارنا ،
لا تكون دائما مسجلة في أحداث الماضي :
فأحيانا يلقى المرء حتفه حيث نجا الآخرون .
وما كان سببا في هلاك أحدهم يكون فيه حياة لغيره .
* هذا أيها الصديقان العزيزان ، هو مبعث شقائي .
* وأنتما ، يا من أحلّكما منى مَحَلّ " أجريبا " و " ميسينا "
ليكن لكما عليّ مثل السلطان الذي كان لهما ،

* "أغسطس " يلتفت عائدا إلى عرشه . فى خلال ذلك .
" ماكسيم " و " سينّا " يتبادلان النظر .
* " أغسطس " يجلس فوق العرش .
" ماكسيم " يهم بالكلام . وهو يتقدم خطوة . لكن سينّا يوقفه . ثم يميل إلى يسار العرش مارا من أمامه .

* سبق أن قلنا إن " سينّا " ليس منافقا ، ولكننا نستطيع بحق أن نرتاب فى أن لديه أطماعا شخصية ، وهو أيضا شاب . فى بداية هذه الفقرة التى يعتبر أداؤها بالغ الصعوبة على الممثل ، يضطرب " سينا " ... ثم يتمالك نفسه ويمضى متحمسا شيئا فشيئا على طريقة الخطيب البارع .
إنه يجيد التدليل على قيمة الحجة ، وينتقل من المنطق الدقيق إلى الغنائية

لكي نحل هذه المعضلة التي ناقشتها معهما .
لا تهابا هذه العظمة الفائقة .
البغيضة لدى الرومان ، الثقيلة على نفسي .
عاملاني معاملة الصديق ، لا معاملة الملك .
روما ، وأغسطس ، والدولة ، بين أيديكما .
ضعا أوروبا ، و آسيا و أفريقيا
تحت النظام الملكي أو نظام الجمهورية .*
رأيكما هو القاعدة عندي ، وبه وحده
سأكون إمبراطوراً أو مواطناً عادياً*
سينّـــــا: على الرغم من مفاجأتنا وعدم كفايتي ،
سأطيعك ، يا مولاي ، دون مجاملة .
وأضع جانباً ذلك التبجيل الذي قد يمنعني
من مناهضة رأى تبدو ميالاً إليه .
فاسمح بهذا لشخص غيور على مجدك
الذي ستشينه ببقعة سوداء حالكة .
لو فتحت صدرك لهذه الانطباعات .
إلى الحد الذي تنكر عنده كل أعمالك العظيمة .
* المرء لا يصدف عن عظمة شرعية ،
ويحتفظ بما حازه دون جرائم بضمير مطمئن .
وبقدر ما يكون المتاع الذي نتخلى عنه ، نبيلاً ، عظيماً . رائعاً
بقدر ما يثير الزاهد فيه الشبهة حول مصدره .
لا تلحق ، يا سيدي ، هذه الشائنة

بالفضائل النادرة التي جعلت منك ملكاً ،
إن الملك حق لك ، وأنت لم ترتكب إثماً
حين غيرت نظام الدولة .
لقد دانت لك روما بحق الحرب
التي أدانت لروما كل أقطار الأرض .
لقد نلتها بالسلاح ، وكل الغزاة
إذا كانوا غاصبين ، فانهم ليسوا طغاة بالضرورة .
فاذا أخضعوا الولايات لسلطانهم ،
ثم أقاموا العدل فيها ، كانوا حكاماً عادلين .
كذلك كان قيصر ، فعليك اليوم
إما أن تنكر ذكراه ، وإما أن تحذو حذوه .
فاذا كان أغسطس يستنكر السيادة المطلقة ،
إذن ، فان قيصر كان طاغية ، وموته كان عدلا .
ويكون عليك أن تقدم الحساب للآلهة ،
على الدماء التي سفكتها للثأر له والجلوس مكانه .
لا تخش ، يا مولاي ، من العواقب الوخيمة ،
فهناك من هو أقوى ويسهر على حياتك .
لقد تآمروا عليك عشر مرات دون جدوى .
وإذ كانوا يريدون هلاكك ، لم يزيدوك إلا تشبيتاً .
ما أكثر ما يحيكون ضدك دونما تنفيذ .
هناك قتلة ، ولكن ليس فيهم " بروتس " .
وأخيراً ، إذا كان لابد من انتظار مثل هذه العاقبة الوخيمة .

* من السهل أن ندرك اضطراب " ماكسيم " ، وهو صريح ، أمام موقف " سينّا "
إنه سـيـدافع بحـمـاسـة عن رأى المتـآمـرين الحـقـيـقى .

فما أجمل أن يموت المرء سيداً للعالم .
هذا ما جرؤت على قوله باختصار . وأرى
أن هذا القليل الذي ذكرت هو أيضا رأى " ماكسيم " .

ماكسيـــــــم: * أجل ، أوافق على أن أغسطس من حقه أن يحتفظ
بالإمبراطورية التي وصل إليها بجدارته ،
وأنه ببذل دمه ، وتعريض حياته للخطر ،
جعل من الدولة مكسبا مشروعاً .
أما أنه لا يستطيع أن يتخلى عن العبء الذي ناءت به يداه
دون أن يسود صفحته ،
ومن ثم يرمى قيصر بالطغيان ،
ويقر موته ، فهذا ما أستنكره .
روما لك يا مولاي ، والإمبراطورية ملك يمينك .
ولكل إنسان فيما يملك حرية التصرف :
بوسعه ، كما يرى ، أن يحفظه أو أن ينبذه .
أنت وحدك لا تستطيع ما يستطيعه عامة البشر .
فتصبح ، بعد أن ملكت كل شيء ،
عبداً للمعالي التي ارتقيت إليها .
أملك المعالي ، يا مولاي ، دون أن تتملّكك .
ودون أن تأسرك ، أخضعها لسلطانك .
و أعلن على الناس جميعاً بكل كبرياء وشمم ،
أن كل ما فيها هو دون مقدرتك .
لقد وهبتك روما فيما مضى حياتك ،

وتريد أنت أن تهبها مطلق سلطانك .
و "سينّا " يرى جريمة كبرى
فيما تجود به على البلد الذي أنبتك !
فيسمى حب الوطن ندماً !
وعلى هذا تكون الشهامة الفائقة وصمة في جبين المجد .
فما أجدرها بازدرائنا واحتقارنا ،
إذا كان العار هو جزاؤها !
وأريد أن أصارحك القول بأن عملاً عظيماً كهذا العمل
يعطى روما أكثر مما يأخذ منها .
ولكن ، أمن الجرم الذي لا يغتفر
أن يفوق العرفان مبلغ الإحسان ؟
عليك يا مولاي ، عليك اتباع وحي السماء .
إن مجدك يتضاعف حينما تزدرى السلطان .
وذكرك بين الخلف يذيع ،
بتركك له أكثر مما يذيع بالوصول إليه .
إن الحظ السعيد يمكن أن يؤدى إلى قمة المعالي ،
ولكن الزهد فيها هو الفضيلة ذاتها .
قليل من الكرام من يبلغون حد ازدراء السلطان
بعد أن يفوزوا بصولجان الحكم .
ضع في اعتبارك أنك تحكم روما ،
ومهما أطلقت عليك حاشيتك فيها ،
فالناس يبغضون الملكية ؛ ولقب الإمبراطور

* " سينّا " يناقش ببرود ، كأنه محام ، دقيق ، ماهر .
" ماكسيم " يزداد ذهوله شيئاً فشيئاً .

الذي يخفي وراءه اسم الملك ، لا يقل عنها بغضاً .
إن أي سيد في نظر الناس هو طاغية .
ومن يخدمه في نظرهم هو عبد ذليل ، ومن يحبه خائن ،
ومن يرضى به جبان القلب ، خائر القوة ، مهيض الجناح .
ويرون في كل وسيلة للتخلص منه شجاعة ومكرمة .
ولديك ، يا مولاي ، على ذلك البراهين الأكيدة :
فلقد نظموا ضدك عشر مؤامرات فاشلة .
وما يدرينا لعل الحادية عشرة أن تكون قريباً ،
وربما كان الشعور الذي انتابك منذ قليل
ليس سوى نذير خفي أوحت به إليك الآلهة
التي لم تعد لديها للحفاظ عليك غير هذه الوسيلة .
لا تستسلم بعد اليوم لهذه المحن الشديدة ،
فجميل أن يموت الإنسان سيداً للعالم ،
ولكن أجمل الميتات تشين ذكرانا ،
عندما يكون في وسعنا أن نحيا وأن نستزيد من المجد .

سينّـــــــا : ** إذا كان حب الوطن هو الذي يعلو هنا على كل اعتبار .
فان مصلحته وحدها هي التي يجب أن تسعى إليها .
وهذه الحرية التي تبدو عزيزة عليه
لا تعدو أن تكون لروما يا مولاي عرضاً متوهماً ،
ضرها أكثر من نفعها ، ولا تداني في الفضل ما يحققه
الأمير الصالح لبلاده .
في نظام وحكمة يوزع المناصب .

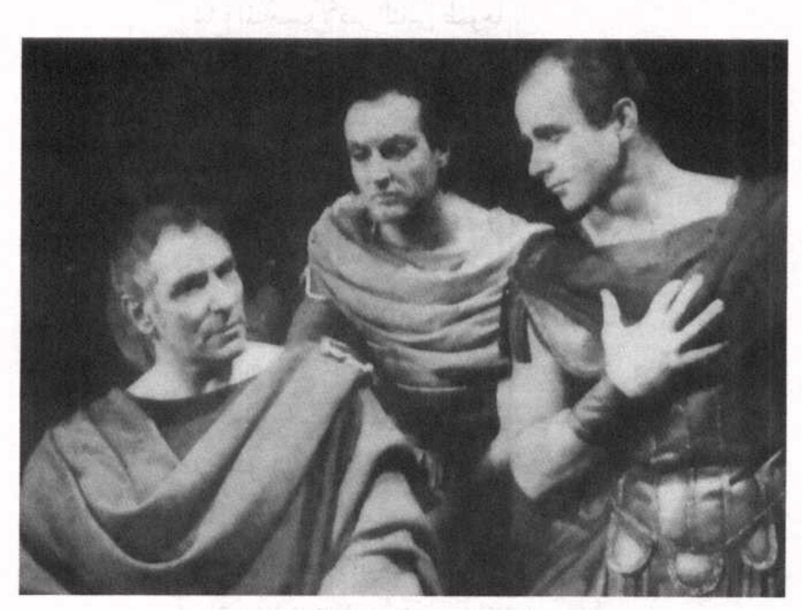
* اغسطس " متشككا .

* ماكسيم " سيقوم بشجاعة وبكل اقتناع بالدفاع عن فكرة الجمهورية

وفي تبصّر وتحفظ يكافئ ويعاقب .
ويتصرف في الأمور كلها بوصفه ملكا عادلا .
بلا عجلة أو اندفاع خشية من يخلفه .
أما إذا أصبح الشعب سيداً ، فلا تصرف بلا فوضى .
ولا رجوع إلى صوت الحق على الإطلاق .
وتباع المناصب لأكثر الناس طموحاً .
وتسلم السلطة لأكثرهم تمرداً .
أما صغار الحكام الذين يتولون السلطة لفترة عام ،
فانهم ، وقد وجدوا سلطانهم محددا بزمن قصير ،
يقطفون ثمار أنجح المشروعات قبل نضوجها ،
خشية أن يتركوها لمن يخلفونهم .
ولما كان نصيبهم من الثروات التي يملكونها ضئيلاً ،
فانهم يجمعون مما يملك الناس الشيء الوافر ،
واثقين أن الجميع يغفرون لهم بسهولة ويسر ،
على أمل أن يحظوا بالمعاملة نفسها .
إن أسوأ الحكومات هي الحكومة الشعبية .

أغسطـــس: * ومع ذلك فهي الوحيدة التي تروق للرومان .
إن مقت الملوك ، الذي يرضعه أطفالها جميعاً
مع لبن أمهاتهم منذ خمسمائة عام .
راسخ ، بحيث يستحيل نزعه من قلوبهم .

ماكسيــــــم: * نعم ، يا مولاي ، إن روما برزئها مستمسكة .
وشعبها ، الذي يجد فيه متعته ، يأبى منه الشفاء .



سينا - اغسطس - ماكسيم
في مشهد من سينا على مسرح ساره برنارد

دليله في ذلك طوع عادته ، لا طوع عقله .
وهذا الوهم القديم ، الذي يريد " سينّا " أن يقضى عليه
هو وهم سعيد يتخذه الشعب صنماً معبوداً .
به دان العالم كله لروما ،
وجعلها تسير مائة مرة فوق رؤوس الملوك .
وجعل خزائنها تفيض بأموال الولايات .
فما عسى خير الأمراء أن يعطوا فوق ذلك ؟
واسمح لي أن أقول يا مولاي ، أن أنواع الحكومات المختلفة
لا تصادف الترحاب في جميع الظروف ،
فلكل شعب حكومته التي تتفق وطبيعته ،
والتي لا يمكن تغييرها دون أن نظلمه .
هذا هو قانون السماء ، التي اقتضت حكمتها العادلة
أن تفاوت بين بقاع الأرض :
فأهل مقدونيا يحبون الملكية وبقية الإغريق يحبون الحرية العامة
والبارثيون والفرس يفضلون من الحكام الملوك .
أما الرومان ، فلا يصلح لهم سوى حكومة القناصل .
سينّـــــــا: صحيح أن حكمة السماء الفائقة
قد قسمت لكل شعب صفات طبيعية مخالفة .
ولكن من الصحيح أيضا أن هذا القانون السماوي
يختلف باختلاف الزمان كما يختلف باختلاف المكان .
فقد أخذت روما عن ملوكها منعتها ونبل محتدها .
وأخذت عن القنصلية مجدها وبأسها .

* المناقشة تحتدم . " سينّا " مغيظ بسبب مقاومة " ماكسيم " .
" ماكسيم " فاض به الغيظ بسبب موقف " سينّا " . " أغسطس " يستمع إلى هذا وذاك فى هدوء ظاهر .نحن ندرك ما يتطلبه من الممثلين مشهد سياسى على هذا المستوى :الحساسية المفرطة . سلامة الأداء . المطلوب هو ألا نرى أمامنا إلا " رجالاً ".

وهى الآن تتلقى من مناقبك النادرة
تمام رخائها ، وأوج ازدهارها .
ففي ظل حكمك لم تعد الدولة نهبا للجيوش .
فقد أوصدت بيديك أبواب " يانوس "
الأمر الذي لم يحدث غير مرة واحدة في عهد القناصل .
ومرة أخرى في عهد ثاني ملوكها .

ماكسيـــــم: إن التغييرات التي تطرأ على الدولة والتي تمليها إرادة السماء
لا تريق الدماء ولا تؤدى للهلاك .

سينّـــــــا: * من سنن الآلهة التي لا تبديل لها
أنها تكلفنا ثمناً غالياً لقاء المكرمات التي تؤديها لنا .
فَنَفْىُ التركينّيين خضب بالدماء أرضنا .
وقناصلنا الأوائل كلفونا بعض الحروب .

ماكسيـــــم: إذن فجدك " بومبيوس " قد قاوم إرادة السماء
عندما كافح من أجل حريتنا ؟

سينّـــــــا: لو لم تشأ السماء لروما أن تفقد حريتها
لدافعت عنها بيدي " بومبيوس " .
لقد اختارت موته كحادث عظيم
تمهر به هذا التحول العظيم .
وتمجيدا لروح الرجل الجليل ،
جعلتها تحمل معها حية روما .
منذ زمن طويل وليس لروما من الحرية سوى البريق الذي يبهرها
وعظمتها تحول بينها وبين التمتع به .

* سينا " يركع متوسلا .

* ماكسيم " يقوم بحركة تراجع .

فمنذ أن رأت نفسها سيدة الأرض .
وأضحت تفيض بالخيرات .
وراحت أرضها التي أخصبتها البطولات المجيدة
تنبت من المواطنين من هم أقوى من الملوك .
أصبح عظماؤها تعزيزا لمراكزهم يشترون الأصوات في الانتخابات
ويباهون باستئجار سادتهم
الذين يستسلمون للقيود الذهبية ،
ويتلقون عنهم الأوامر التي يظنون أنفسهم مصدرها .
يتحاسدون فيما بينهم ، ويسيّرون أمورهم بالوقيعة .
حتى إن أطماعهم تحيلهم إلى عصابات دامية .
وعلى هذا كان " سيلا " يغار من " ماريوس "
وغار قيصر من جدي ، وغار منك أنطونيوس .
وبذلك لم تعد للحرية من فائدة
إلا في إشعال الحروب الأهلية ،
وفى غمار الفوضى التي تسعى بالعالم إلى التهلكة ،
هذا لا يريد عليه سيداً ، وذاك لا يريد له منافساً .
* مولاي ، من أجل إنقاذ روما ، لابد من توحيدها
في قبضة حاكم صالح يدين له الجميع بالولاء . *
فاذا كنت لازلت تبغي صلاحها .
فخلصها من أسباب انقسامها .
إن " سيلا " ما تخلى عن المكانة التي اغتصبها
إلا ليفتح المجال أمام " قيصر " و " بومبيوس " .

* سينا " يخر على ركبتيه . مستندا إلى العرش . " ماكسيم " يشيح بوجه متقززا

فما كان أبعدنا عن مصائب الدهر التي لقيناها
لو أنه مكّن لسلطانه في أسرته .
ماذا فعل ابن قيصر العظيم الذي قتل أباه
سوى أنه أثار ضدك " أنطونيوس " و " ليبيدوس "
اللذين ما كانا ليهلكا روما بأيدي الرومان .
لو أن قيصر عهد إليك بالسلطان .
انك بتخيلك عن هذه الإمبراطورية تدفع بها
في غمرة الأرزاء التي لم تكد تتنفس الصعداء منها .
فما أن تقوم حرب جديدة ، حتى تقضى قضاء مبرماً
على النذر القليل من الدماء التي بقيت لها .
* ليجد حب الوطن والرحمة سبيلاً إلى قلبك .
إن روما جاثية على ركبتيها تخاطبك بلساني ،
فقدّر الثمن الذي كلفتها إياه .
لا أقول إنها تستكثر عليك الثمن ،
فقد عوضتها خيراً عما أصابها من محن ،
لكن خوفاً عادلاً يفزع روحها ،
إذا رأيت أن غيرتك على سعادتها وتبرمك بقيادتها ،
يدفعانك لأن ترد عليها مكرمة لا طاقة لها بحفظها .
فاذا كان لابد لها من دفع هذا الثمن لتشترى سيدا آخر ،
وإذا كنت لا تؤثر مصلحتها على مصلحتك ،
وإذا كانت هذه المنحة المشئومة تبعث على يأسها ،
فانني لا أجرؤ أن أقول هنا ما أجرؤ أن أتوقعه من أمر مستقبلها .

* أغسطس " يمس بيده , كتف " سينا " (بشعور أبوى)

* " سينا " ينهض من مكانه . بساطة " أغسطس " وعظمته تؤثران فيه وتحركان مشاعره على الرغم منه , لأنه حساس . وفى نهاية المسرحية لا تفسر عودته إلاّ بسرعة انفعاله الصبيانى هذا . ثم إن "أغسطس " سياسى كبير ...

فاحتفظ بنفسك في الحكم ، يا مولاي ، تاركا لها سيداً
شرع سعدها في ظل عهده يظهر من جديد .
وزيادة في تحقيق صالح الناس جميعا ،
هبهم خليفة يكون جديرا بخلافتك .

أغسطـــس: * حسبنا حوارا ، لقد غلبتني هذه الرحمة .
فلئن كانت راحتي عليّ عزيزة ، فان راحة روما أعز وأغلى .
وأيا كان الخطب الذي يصيبني من جراء ذلك ،
فانني أرتضى الهلاك لنفسي بغية إنقاذها .
عبثا يحاول قلبي أن يركن إلى الراحة .
" سينّا " أخذاً بنصيحتك . سأحتفظ بالسلطان .
لكنني أحتفظ به لكي تكون لي شريكا فيه *
لقد اتضح لي أنكما لا تخفيان شيئا عنى ،
وأن كلا منكما ، في الرأي الذي يراه ،
لم يبغ سوى صالح الدولة وصالحي .
إن حبكما لكلينا هو الذي أثار الجدال ،
وسيلقى كل منكما مكافأته على ذلك .
"ماكسيم " لقد وليتك على صقلية .
فاذهب وطبق قوانيني في هذا البلد الخصيب .
واعلم أنك إنما ستحكم باسمي ،
وأنني سأكون مسئولا عما تصنع .
وأنت . يا " سينّا " ، لقد زوجتك " إميليا " .
أنت تعلم أنها منى بمكان " جوليا " .

* ينهض

* " سينا " و " ماكسيم " ينحنيان وهما يؤديان له التحية .

" أغسطس" ينزل من فوق العرش،يصعد الدرجات ويخرج من الفناء(١)

* " سينا " يتابع " أغسطس " بعينيه .

" ماكسيم " يمر أمام " سينا " ويذهب حتى أسفل الدرجات ليتأكد من أن "أغسطس " خرج فعلا . " ماكسيم " يلحق به . كل منهما يولى الآخر ظهره . كما لو كانا يخشيان المواجهة .

ولئن كانت الأحداث المؤسفة والظروف العصيبة
دفعتني إلى القسوة في معاملة أبيها ،
فان ما أفيض به عليها من مكرمات منذ ذلك الحين .
لابد أن يكون قد هوّن من وقع هذه الخسارة .
فاذهب إليها من قِبَلي ، وحاول أن تكسب رضاها :
فأنت عندها الرجل الذي لا يمكن أن ترفضه .
ولسوف يسرها ما تحمل إليها من رجاء *
وداعاً *أريد أن أنقل الخبر إلى " ليفيا " *

المشهد يبدأ بصوت مختنق منخفض يرتفع شيئاً فشيئاً وسط العنف والانفعال لأن "ماكسيم" , لا يتخوف من " سينّا " وحسب ولكنه بدأ يشعر بحرقة الغيرة منه .

المشهد الثاني

(سينّا ـــ ماكسيم)

ماكسيـــــم : ما هي نيتك بعد هذا الحديث الجذاب ؟

سينّـــــا :هي ما كانت ، وما ستكون إلى الأبد .

ماكسيـــــم : زعيم مؤامرة يتملق الطغيان .

سينّـــــا : وزعيم مؤامرة يريد أن يرى الطغيان وقد نجا من العقاب .

ماكسيـــــم : أريد أن أرى روما حرة .

سينّـــــا : وكما ترى

فانني أريد تحريرها والثأر لها في آن واحد .

يريد أوكتافيوس بعد أن روى غليله .

ونهب الهياكل ، وقدّم أرواحنا قرباناً له .

وملأ الحقول رعباً ، وأفعم روما بالقتلى .

يريد بعد ذلك أن يبرأ من جرمه بدعوى تأنيب الضمير .

وحينما تتأهب السماء لمعاقبته على أيدينا .

يحاول الإبقاء على حياته بندم ذليل .

ما أكثر ما يتضمن عدم عقابه من مغريات

تدفع سواه إلى أن يتأسّى بمسلكه .

فلننتقم لمواطنينا ، وليكن عقابه رادعاً .

لكل من يطمع بعده في التاج .

ولنحفظ بعد اليوم شعبنا من بغى البغاة .

فلو أنه عاقب " سيلا " لكان قيصر أقل جرأة .

ماكسيـــــم: لكن مقتل " قيصر " ، الذي تراه هنا عدلاً .

* يلتفت إلى " سينا " .

* يلتفت إلى ماكسيم

كان ذريعة " أغسطس " في جرائمه .
أراد " بروتس " تخليصنا . فضل الطريق .
فلو لم يكن قد عاقب " قيصر " لقلت جرأة " أغسطس " .

سينّــــــــا: إن غلطة " كاسيوس " ومخاوفه المتوهمة .
أعادت الدولة إلى حظيرة الطغيان .
ولكننا لن نرى بعد الآن أمثال هذه المحن .
حين يتولى زمام روما قادة أكثر حكمة وحذراً .

ماكسيــــــم: لازلنا غير واثقين
من أن تصرفنا سيكون أكثر حكمة .
ومع ذلك فليس من الحكمة أن نرفض السعادة
التي نسعى إليها مجازفين بأرواحنا .

سينّــــــــا: وكذلك ليس من الحكمة في شيء أن نتوهم
أننا نعالج داء عضالاً دون أن نستأصل جذوره .
إن استعمال الرأفة في هذا العلاج
يعني أننا نغلق الجرح ، بعد أن نصب فيه السموم .

ماكسيــــــم : * تريده علاجا داميا ، فتجعله مشكوكا فيه .

سينّــــــــا: * وأنت تريده بلا ألم ، فتجعله مخجلا .

ماكسيــــــم: إن تخلصنا من هذه الأصفاد لا يدعو إلى الخجل .

سينّــــــــا: إن تخلصنا منها يتسم بالجبن إذا لم تتدخل شجاعتنا .

ماكسيــــــم: إن الحرية محببة إلى النفس في كل حال .
وهي بالنسبة لروما خير دائماً لا يقدر بثمن .

سينّــــــــا: إنها لا يمكن أن تكون خيراً تقدره روما حق قدره
حين تكون صادرة من يد كلت من إرهاقها .

* " ماكسيم " يميل على " سينا " .

* " سينا " يشيح بوجهه .

* " سينا " يلتفت إلى " ماكسيم " الذى يشيح بوجهه .

* " سينا " يلتفت جهة العرش . ثم ينظر إلى الأمام .

* سينا "يمر خلف " ماكسيم " .

* يصعدان الدرجات ويخرجان من الفناء (١) .

يغلق الستار

استراحة

إن الحرية أربأ من أن تأخذها النشوة .
إذ ترى نفسها نفاية الطاغي الذي كانت له فريسة .
وكل من خبر المجد وارتاده حقا
كان بغضه للطاغية أشد من أن يقبل عطاياه .

ماكسيـــــم: * افترى إذن أن إيميليا شيء بغيض ؟

سينّـــــــا: * إن قبولها منه فيه عذاب لي .
ولكنني حينما أثأر لروما على ما لاقت من هوان .
* سأعرف كيف أتحداه حتى في الجحيم .
أجل ، حينما أصبح جديرا بها ، بعد أن أقتله .
أريد أن أضم إلى يدها يدي الدامية وأقترن بها فوق رماده .
ولتصبح هذه الهدية من الطاغية ، بعد كفاحنا ، ثمنا لهلاكه

ماكسيـــــم: * ولكن هل يمكن يا صديقي ، أن تروق لها
حينما تأتيها مخضبا بدماء الرجل الذي تحبه كأبيها ؟
إنني لا أظنك رجلا تلجأ إلى اغتصابها .

سينّـــــــا: * صديقي ، في هذا القصر ، قد يكون هناك من يستمع لنا .
ولعل في حديثنا الكثير من قلة الحيطة والحذر ،
في مثل هذا المكان الذي لا يصلح لنجوانا .
* علينا بالخروج ، ولنتدبر معاً في أمان
أسلم الطريق لبلوغ مرادنا .

الفصل الثالث

المشهد الأول

"إيميليا " ، بقوة الحب التى تمارسها على " ماكسيم " ، وبالقوة التى تجعل بها "ماكسيم" يقف فى مواجهة " سينّا " ، تكون حاضرة طوال هذا المشهد " ماكسيم " تعس ، تأكله الغيرة . يقدم أرضا صالحة للمكروبات التى سيحقنه بها ذلك الوقح " أوفورب " . " ماكسيم " يكافح ، ويصارع الأفكار الخبيثة . عاطفته نحو " إيميليا " تقتل فى نفسه الصداقة التى يكنها " لسينّا " .

هذا الخُلُق لا يكون منطقيا إلا إذا عبر الممثل حقاً عن هذا الصراع الداخلى الذى يتحول به الرجل الشريف المستقيم ، النزيه الذى كان إياه ""ماكسيم " فيصبح خبيثا بتأثير العاطفة

حجج " أوفورب " تصيب فى الصميم . وهنا ، يجب على ذكاء الممثل أن يوضح دائما درجات الصراع الداخلي المختلفة . جميع الحركات المبينة خلال هذا المشهد يجب أن تؤدى جميعها إلى إظهار هذا الاضطراب ما من حركة من هذه الحركات وضعت بلا فائدة . يجب أن نبحث عن معنى الحركات فى النص الذى يدعو إلى إتيانها



* يصل " ماكسيم " من السلم (١) يتبعه " أوفورب ". يتوقفان على البسطة (٤)

* ماكسيم " يهبط الدرجات الثلاث ويصل حتى منتصف مقدمة المسرح . يتبعه "أوفورب"

* " ماكسيم " يعود إلى " أوفورب " .

* " ماكسيم " يمر أمام " أوفورب " حتى أقصى الفناء .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(ماكسيم ــ أوفورب)

ماكسيـــــــم: لقد * أطلعني بنفسه على كل شيء ، إن غرامهما متبادل .
هو متيم بها ، وهى به متيمة . *
ولكن لا أمل له فيها إن لم يثأر لأبيها .
فهو من أجل الحصول عليها يجعلنا نحيك المؤامرة .

أوفـــــورب :لم يعد يدهشني ذلك المجهود الكبير
الذي يلح به على " أغسطس " ليبقى في الحكم .
فلو تنحى أغسطس عن العرش لتفرق المتآمرون .
ولأصبح الجميع له أصدقاء .

ماكسيـــــــم: إنهم يتنافسون في خدمة عاطفة رجل
لا يعمل إلا لنفسه ، ويدّعى أنه يعمل من أجل روما .
وأنا ، لسوء طالع ليس له نظير .
ظننت أنى أخدم روما ، بينما أخدم غريمي .

أوفـــــورب :أو أنت غريمه ؟

ماكسيـــــــم: أجل ، فأنا أحب حبيبته .
ولطالما تفننت في كتمان هذا الحب
* وقبل أن أعلن عن غرامي المكتوم .
أردت أن أحقق عملا مجيدا يجعلني جديرا بها .
* إلا أنني أراه ينتزعها من يدي .
إن مراده فيه هلاكي ، وأنا أحقق له مراده .

* " أوفورب " يلحق " بماكسيم " ويقف على بعد متر منه .
* "ماكسيم " يمر مرة أخرى أمام " أوفورب " ويقف أسفل الدرجة (٧)جهة اليمين

* "أوفورب " يلحق " بماكسيم " .
* "ماكسيم " يتراجع إلى الجهة اليسرى من الدرجة (٧) "أوفورب " يلحق به

* "ماكسيم " ينسحب ثانية إلى الجهة اليمنى ويصل أمام المقعد . ظهره إلى "أوفورب" الذي يلحق به فورا . يمر " ماكسيم " خلفه ويمثل في رقم (١)

* "ماكسيم يلتفت وينظر إلى " أوفورب " .

أقدم له الفوز الذي فيه حتفي .
وأعيره ساعدي ليقتلني بها .
*كم تلقى بي الصداقة في عذاب شديد !

أوفـــورب : * الحل بسيط : اعمل لمصلحتك .
وامنع الخطة التي فيها هلاكك من أن تفجر ضربتها القاضية .
فز بالحبيبة ، عن طريق اتهامك للغريم .
أما " أغسطس " الذي تنقذ حياته بهذا العمل .
فلا يمكن بأي حال ، أن يمنع عنك إيميليا .

ماكسيـــم: ماذا ؟ أخون صديقي ؟

أوفـــورب :الغرام يبيح كل شيء .
والعاشق الحق لا يعرف الصداقة أبدا .
ومن العدل أن تخون الخائن ، الذي يخون سيده من أجل حبيبته .
دعك من الصداقة وانسها ، كما نسى هو المكرمات .

ماكسيـــم: * إن الجرائم أمثلة يجب أن نتجنبها .

أوفـــورب: * كل عمل يكون مشروعا إذا كان ضد غرض أسود كهذا .
وليس مجرما من يعاقب الجريمة .

ماكسيـــم: * جريمة تحصل بها روما على حريتها .

أوفـــورب :أحذر كل شيء من نفس جبلت على هذا القدر من الوضاعة .
إن صالح الوطن ليس هو الذي يحركه .
بل صالحه هو الذي يزكى قلبه ، وليس المجد .
ولو لم يكن عاشقاً ، لأحب قيصر .
ثم أنه لا يعدو أن يكون ناكراً للجميل . وليس كريم النفس *

* مــاكــســيم " يشــيـح بوجــهـــه ويقف في منتــصف مــقــدمــة المســرح .

* أوفورب " يتحرك في بطء . وفى أثناء إلقاء البيتين التاليين يكون على بعد متر إلى يسار " ماكسيم " .

* "سينا" يظهر من الجهه اليسري علي البسطه "١" .
"مــاكــســيم" بيــدة اليــمني يشــيــز إلي "أوفــورب " بالمرور من ورائه .

هل تظن أنك قرأت ما يخفيه في قرارة نفسه ؟
فوراء المصلحة العامة ، كان يخفى عنك غرامه .
وفى وسعه أن يخفى عنك أيضاً وراء هذه العاطفة
ثورة أطماعه الممقوتة .*
ولعله ينوى ، بعد موت " أكتافيوس "
أن يستعبد روما بدلا من أن يحررها .
ولعله يعتبرك منذ الآن واحدا من رعاياه .
أو لعله يقيم على حطامك خططه ومشروعاته .*

ماكسيـــــــم: ولكن كيف السبيل إلى اتهامه دون ذكر الآخرين ؟
إن الإبلاغ عنه قد يحمل الهلاك إلى شركائنا جميعا .
وبذلك قد نكون غدرنا شر غدر
بالذين يربطهم بنا صالح الوطن وحده .
إنني أجدني عاجزا عن ارتكاب مثل هذه الفعلة الشنعاء : *
هلاك عديد من الأبرياء ، من أجل معاقبة مجرم واحد .
إنني لا أتورع عن عمل أي شيء ضده لكنني لاأخشى عليهم أي شيء

أوفـــــورب :لقد مل " أغسطس " شدة البأس والقسوة .
وفى مثل هذه الظروف العصيبة وقد سئم التنكيل والتعذيب
فإنه بعد أن يعاقب الزعماء، يعفو عن الشركاء .
وإن كنت بعد ذلك تخشى عليهم غضبته .
فحينما تخاطبه ، خاطبه باسم الجميع .

ماكسيـــــــم: عبثا نناقش وإنه لمحض جنون
أن أطمع بهلاكه في وصال " إيميليا " .

* " أوفورب " يحيى " ماكسيم " الذي يوليه ظهره وينسب مارا في الدهليز (ج) وهو يراقب " سينّا " الذي يهبط الدرجات مفكرا .

" سينّا " . ما أن يصل إلى أسفل الدرجة (٧) . حتى يذهب إلى الجهة

* اليمنى . ينظر ناحية حجرة " إيميليا " . ثم يعود ويجلس فوق المقعد .

فالسبيل إلى إرضاء عينيها الجميلتين
ليس القضاء على حياة من تحبه وتؤثره .
أما أنا ، فلا يروقني أن يمنحني أغسطس إياها .
فلست أسعى إلى امتلاكها بقدر ما أسعى إلى قلبها .
ولا أهمية عندي في امتلاكها .
إذا لم يكن لي نصيب من حبها .
فهل بوسعي أن أستحقها بجريمة ذات ثلاث شعب :
فأغدر بحبيبها ، وأقضي على أملها في الانتقام .
وأحفظ الدم الذي تريد أن تسفكه .
هل آمل بعد ذلك أن تحبني ؟

أوفـــــورب :هذا حقا ما أراه صعبا .
ومع كل فالحيلة يمكن أن تفيدك في هذه السبيل .
فالجأ إليها : لتغرر بها .
ودع الباقي لتدبير الزمن .

ماكسيـــــم: ولكن إذا حدث أن " سينّا " في غمرة اعتذاره ، ذكر شريكته
وإذا حدث أن عاقبها أغسطس معه .
فهل بوسعي أن أطلب من أغسطس ، ثمنا لبلاغي .
تلك التي حرضتنا على التآمر ضده ؟

أوفـــــورب :بوسعك أن تضع أمامي ما شئت من العقبات
التي يلزم لقهرها المعجزات .
ومع ذلك ، فانني آمل باعمال التفكير ... ❊

ماكسيـــــم: انصرف ، وسألحق بك بعد قليل .
إن سينا قادم ، وأود أن أحصل منه على بعض المعلومات .
لأحسن تنفيذ ما أراه فيما بعد .❊

* "ماكسيم" يقبل علي "سينّا " ويظل واقفاً اسفل الدرجة "٧" إلي اليسار

* "ماكسيم" يقترب خطوة أخري من المقعد

* " ماكسيم " يجلس فوق المقعد بجوار " سينّا " .

* " سينا " يلمس بيده اليسرى كتف " ماكسيم " .

* " سينا " يسند رأسه إلى كتف " ماكسيم " .

* "ماكسيم" يلتفت إلي" سينا " ثم ينهض .

المشهد الثاني

(سينّا ــ ماكسيم)

ماكسيـــــم: * اخالك مشغولا .

سينّـــــــا: ليس بلا سبب .

ماكسيـــــم: * هل لي أن أعرف سر هذا العبوس ؟

سينّـــــــا: " إيميليا " وقيصر ، كلاهما يشقيني *

هو يبدو لي مسرفا في كرمه ، وهى تبدو لي مسرفة في قسوتها
فليت الآلهة قدرت لقيصر أن يثاب عن آلائه أفضل من ذلك
فيزيد حب إيميليا له ، أو ينقص من حبه لي .
ويا ليت كرمه يأسر قلب الجميلة التي فتنتني .*
فيلين قلبها بقدر ما سلبتني سلاحي .
إنني أشعر في أعماقي بألفٍ من وخزات الضمير الحادة *
التي تعرض أمامي كل ما له عندي من أيادٍ .
هذا الفضل العميم الذي لم يلق مني سوى النكران .
يقتلني في كل حين بندم مميت .*
ما برحت صورته ، تبدو أمامي في كل لحظة
وهو يضع بين أيدينا سلطانه المطلق .
ويستمع لآرائنا ، ويثنى على قولي ، ويقول لي :
" سينّا " أخذا بنصيحتك ، سأحتفظ بالسلطان .
ولكنني أحتفظ به لكي تكون لي شريكاً فيه " .
أفبعد هذا أستطيع أن أغمد خنجرا في صدره !
آه . أحرى بي ... ولكن ، وا أسفاه ، إنني أعبد إيميليا .



يمين لا حنث فيها تربطني إليها في مقتها إياه .
إن بغضها له هو الذي يبغضه إلى نفسي .
فأنا في كلتا الحالين أهين مجدي وأهين آلهتي .
سأكون إمّا حانثا في يميني أو قاتلا لولى نعمتي .
وعنده أو عندها سأكون حتما خائناً .

ماكسيـــــم: قبل قليل ، لم تكن تعانى هذا التمزق .
كنت تبدو أكثر تصميماً على ما عزمت عليه .
ولم تكن تشعر في قلبك بوخز أو ندم .

سينّـــــا: إننا لا نشعر بهذا أو بذاك إلا حين تقترب الضربة .
ولا نستبين أمثال هذه الجرائم .
إلا حينما تتأهب أيدينا للتنفيذ .
إن النفس التي يتملكها تصميمها
تكون مشدودة إلى فكرتها الأولى على غير هدى .
أما حين تقترب لحظة التنفيذ ، فأي عقل لا يصاب بالخبال ؟
بل أي عقل لا يكلّ تحت وطأتها .
إني أعتقد أن " بروتس " نفسه ، مهما كان الرأي فيه .
قد أراد أكثر من مرة أن يرجع عن عزمه .
وأنه قبل أن يضرب ضربته .
أحس بوخز الضمير مرات ، وشعر بالندم أكثر من مرة .

ماكسيـــــم: لقد كانت شجاعته أعظم من أن توقفها مثل هذه البلبلة .
ولم يتهم يده بنكران الجميل .
وكانت حماسته ضد الطاغية .

* "ماكسيم" يتحرك نحو الناحية اليسري ويصعد فوق الدرجة "٦"

* "سينا" ينهض

* يقترب من "ماكسيم" ويلامسه بيده اليسري

* ماكسيم " يأتي بحركة من كتفه يدفع بها يد " سينّا " .

بقدر ما تلقّى من خيره وحبه .

* وما دمت تحذو حذوه ، فاصنع ما صنع .

وخلّ وخز الضمير لداع أحقّ وأعدل .

خلّه لنصائحك المشينة التي حالت وحدها

دون بزوغ طالع حريتنا .

فأنت وحدك الذي سلبتنا اليوم إياها .

وما كان " بروتس " ليتردد في قبولها من يد " قيصر " .

وما كان ليرضى من أجل مصلحة تافهة

* كانتقام أو غرام أن يعرضها للخطر .

كف عن الإنصات إلى صوت طاغية يحبك

ويريد أن يشركك في سلطانه المطلق .

ولكن استمع لنداء روما وهى تهيب بك بأعلى صوتها :

" أعد إليّ ، أعد إليّ ، يا سينا ، ما سلبتني إياه .

ولئن كنت منذ فترة تؤثر على حبيبتك .

فلا تؤثر على الباغي الذي يسومني سوء العذاب "

سينــــــا: صديقي ، كف عن إرهاق نفس شقية .

لا تسعى إلى غرض نبيل إلا بالمهانة .

* أنا أعرف جريرتي نحو مواطنينا .

وعما قليل سأرد إليهم ما سلبتهم إياه .

* ولكن اغفر لصداقة قديمة تحتضر .

لا تريد أن تقضى نحبها دون أن تثير شفقتي .

ودعني ، رحماك ، وأنا في انتظار إيميليا .

* "ماكسيم " يصعد الدرجات متراجعا .

* " ماكسيم " يخرج من البسطة (١) . جهة اليسار .
تتضح فى هذا المشهد أهمية قيام ممثلين شابين حساسين بدورى " ماكسيم " و "سينا". جميع خصائص هذا الموقف تتوقف على ذلك . رقة فى الصداقة عند " سينا " وحاجة إلى البحث عن نماذج عظيمة . وعند " ماكسيم " سوء نية نشأ بعد أن سيطرت عليه عاطفته نحو " إميليا " . حدة فى السوداوية كما يحدث فى المشاعر الكبرى .

أذهب في قنوطي كل مذهب *
إن حزني يضايقك . والقلق الذي يساورني
لابد له من عزلة تسكن كل هذه الآلام .

ماكسيـــــم: إنك تريد أن تطلع فتاتك التي سبت قلبك
على مروءة " أوكتافيوس " وعلى ضعفك .
*ولابد لحديث العشاق من السرية التامة .
فوداعا . سأنسحب كاتما للسر حافظا له .

* "سينا" متابعا خروج " ماكسيم "ينتقل من الجهة اليسرى إلى الجهة اليمنى . إلى أسفل الدرجة (٧) . ثم يلتفت إلى الجمهور وينزل خطوتين إلى مقدمة المسرح

* ينتقل إلى الجهة اليمنى من أمام المقعد .

* يخفى وجهه بيديه .

* ينتقل خطوتين نحو اليمين .

* يلتفت جهة عرش " أغسطس " .

سينّا: * أطلق اسما أكرم من هذا على تلك القوة الجبارة
للشعور النّبيل الذي توحي به إليّ شهامتي .
والذي يحول به الشرف دون الضربة العاجلة
لعقوقي وجبني .
لكن لا عليك . سمه ضعفا كما تشاء .
ما دام لم يضعف هكذا أمام الحبيبة ،
بحيث يحتفي بحب كان أولى به أن يخنقه .
أو إذا أراد أن يحاربه لا يجرؤ أن يقهره .
أمام هذه التناقضات أي قرار أتخذ ؟
ولأي جانب أنحاز ولأي فريق أنتصر ؟
* ما أشق السقوط على النفس الأبية !
أياً كانت الثمار التي أرجو جنيها .
فان حلاوة الحب . أو حلاوة الانتقام
ومجد تحرير وطني . لا يكفى سحرها لفتنه عقلي
إذا كان لابد للحصول عليها من الخيانة .*
إذا كان لابد من طعن أمير جليل
* رفع مكانتي بالرغم من حقارة شأني .
ويغدق عليّ العطايا ويثقلني بالمكرمات
ولا يرجع في حكمه إلا لرأيي .
* فيا للطعنة ! يا للخيانة التي لا تجدر بالرجال !

* يلتفت إلى حجرة " إيميليا " .

* يصعد بجانب فوق البسطة (٤) . لكي يظل ينظر إلى حجرة " إيميليا " .

* يواجه الجمهور . ويداه مرفوعتان .

* " إيميليا " . تتبعها " فوليفيا " . تدخل من الباب القائم فى أقصى المسرح "سينا " يلقى البيت الأخير وهو لا يزال متجها إلى الجمهور . لكنه يحس وصول " إيميليا " خلفه .

لتدمْ . لتدمْ عبودية روما إلى الأبد !

* ليهلك حبي . وليهلك أملى .
ولا تصدر عن يدي هذه الجريمة الشنعاء !

* ماذا ؟ ألا يهبني كل ما أتمناه .
وما تحاول عاطفتي أن تشتريه بسفك دمه ؟
هل ينبغي لي أن أقتله لأتمتع بعطاياه ؟
وهل ينبغي لي أن أسلبه ما يريد هو أن يعطيني إياه ؟
لكنني مقيد بك . أيها القسم الأرعن .

* أواه ! يا لحقد " إيميليا " . أواه ! يا لذكرى أبيها !
إن عهدي . وقلبي . وساعدي جميعا بكما مقيّدة .
فلم أعد أستطيع أن أفعل شيئا إلا بأمركما .
إليكما يعود تحديد طريقي في العمل .
وبيدك أنت يا إيميليا أن تمنحيه العفو .
مشيئتك وحدها هي التي تتحكم في مصيره
وتصنع بيدي حياته أو موته .

* أواه أيتها الآلهة ! يا من جعلتها معبودة مثلك .
اجعليها مثلك مستجيبة لتوسلاتي ؛
وما دمت لا أستطيع خلاصا من سلطانها .
فأعينني على إخضاعها لما أبتغي .
ولكن هاهي المحبوبة القاسية قد عادت .

المشهد الرابع

أعتقد أن الملامح الرئيسة لشخصية " إيميليا " مجتمعة فى هذا المشهد . إنها تصل . ساحرة فى رعبها الذى خفت حدته . أقوال " سينّا " الأولى تقلقها إنها تشعر بأنه موزع المشاعر . بل متردد . وعندما يقول لها " سينّا " بانفعال عاطفى شديد :

إننى أحبك . يا " إيميليا " ولتصعقني السماء .
إن لم تكن هذه العاطفة مبعث سعادتى كلها
ولكن انظري بأى ثمن تهبينني قلبك ...

تشحب . ويتغير صوتها . إنها تبحث عن أشد الألفاظ جرحاً . تبدو محقِّرة . ظالمة. عديمة الشعور باضطراب " سينّا " الصادق . " سينّا " يغضب بدوره . " إيميليا " تصبح شرسة . لم يعد هناك أى ضابط . إننا مندفعون إلى الكارثة .



* إيميليا " تنزل وتَمْثُل أمام الكرسى مارة من الناحية اليمنى . " فوليفيا " تظل داخل إطار الباب . " سينّا " يصعد فوق البسطة (ا) .

* إيميليا " تجلس فوق الكرسي . متجهة إلى " سينّا " .

* "سينّا " يقترب ساندا ركبته اليمنى إلى الكرسي

* يشيح بوجهه عن " إيميليا " إلى الناحية اليسرى .

* إيميليا " تنهض وتتراجع خطوة إلى الناحية اليمنى

المشهد الرابع

(إيميليا ــ سينّا ــ فوليفيا)

إيميليـــــــا : * حمدا للآلهة . يا سينّا . فقد كان خوفي بلا مبرر :
إن أحداً من أصدقائك لم يخن عهدك .
ولذا لم أجد ما يدعوني لكي لأتشفع لك .
*لقد صرح " أوكتافيوس " بكل شيء في حضوري .
وبهذا الخبر رد إليّ حياتي .

سينّـــــــا : * أتستنكرين ذلك ؟ وهل تنوين أن تؤخري عني
تحقيق السعادة التي جاد عليّ بها ؟

إيميليـــــــا :التحقيق رهن مشيئتك .

سينّـــــــا :بل هو رهن مشيئتك أنت .

إيميليـــــــا :أنا ما زلت على عهدي لك . وقلبي ثابت لن يتحول .
إن وهب نفسي لسينّا ليس من الهبة في شيء .
فهذا لا يعدو منحه هدية هو صاحبها .

سينّـــــــا :ولكنك تستطيعين * يا للسماء ! هل أجرؤ أن أقول ذلك ؟

إيميليـــــــا :ماذا أستطيع ؟ وما الذي تخشاه ؟

سينّـــــــا :إنني أرتعد . إنني أتألم .
وأرى أنه لو كان قلبانا مجتمعين على رغبات واحدة .
لما كانت بي حاجة للإفصاح عن زفراتي .
وعلى ذلك فأنا واثق كل الثقة من أنني سأغضبك .
لكنني لا أجرؤ على الكلام ولا أقوى على التزام الصمت .

إيميليـــــــا :كفاك تعذيبا لي . تكلم .*

* إيميليا " تخر على ركبتيها وتسد أذنيها

* تنهض . مائلة ناحية " سينا "

* مواجهة الجمهور

سينّـــــــا: يجب أن أطيعك .
إذن لن أليث أن أغضبك . ولن تلبثي أن تمقتيني .
إنني أحبك يا إميليا . ولتصعقني السماء .
إذا لم تكن هذه العاطفة مبعث سعادتي بأسرها .
وإذا لم أكن أحبك بكل الحرارة
التي تنتظرها محبوبة كريمة من قلب كبير !
ولكن تدبري بأي ثمن تهبينني قلبك :
إنك إذ تهبينني السعادة تجعلين مني نذلا حقيرا .
إن مروءة أغسطس هذه ...

إميليـــــــا: * كفى . لقد فهمت ما تريد !
أرى ندمك . وأرى عهودك وقد تزعزعت :
فمكرمات الطاغية أنستك وعودك .
وهان حبك وإيْمانك أمام مجاملاته ،
وسمح عقلك الساذج لنفسه أن يتصور
أن أغسطس القادر على كل شيء ، قادر أيضا على اعتباري
متاعا يهبه لمن يشاء *
أنت تريدني منحة من يده ، ولا تريدني من يدي أنا .
ولكن لا تعتقد أنني بذلك أكون لك :
* بوسعه أن يزلزل الأرض تحت قدميه
وأن يخلع ملكا من فوق عرشه ، ويهب ملكه لمن يشاء ،
وأن يخضب البر والبحر بما يصدره من أوامر التنكيل ،
وأن يغير نظام الكون كيفما شاء ،

* مائلة نحو " سينا " الذي يميل أيضاً نحوها

لكن قلب " إميليا " بعيد عن سلطان قدرته .
سينـــــــا: لذلك ، فأنا لا أريد هذا القلب إلا منك أنت .
أنا لا زلت على عهدي ، ويميني خالصة أبدا .
والشفقة التي أستشعرها لا تجعلني حانثا فيها .
فأنا مطيع في غير تحفظ لكل رغباتك .
وأرعى شئونك فوق ما تلزمني به الأيْمان التي قطعتها على نفسي
ولقد كان بوسعي ، دون حنث أو جريمة كما تعلمين ،
أن أخلص من يديك هذه الضحية العظيمة .
فلو أن قيصر ، تجرد من سلطة الحكم ،
لسلبنا كل ذريعة لطعنه ،
ولا نفضّت المؤامرة ،
وفشلت خططك ، وباء حقدك بالخسران :
أنا وحدي الذي ثبّتّه عزيمته المروعَة ،
فمن أجل أن أقدمه لك قرباناً ، توَّجْته بيديّ .
إميليـــــــا : * لتقدمه لي قربانا ، أيها الخائن ! وتريد مني أنا
أن أحتجز يدك ، وأن يعيش ، وأن أحبه !
وأن أكون غنيمة لمن يجرؤ فيحفظ عليه حياته ،
وثمنا للمشورة التي شدته إلى الحكم !
سينـــــــا :لا تنكريني بعد ما قمت بخدمتك :
فلولاي ، لما بقى لك من سلطان على حياته ،
وعلى الرغم من مكرماته ، فاني أردّ إلى الحب كل شيء ،
عندما أريد أن يهلك ، أو أن يدين لك بحياته

* سينا " ينتصب .
* إيميليا " تنتصب وتخفى وجهها

فبعد إيفائي بعهودي الأولى في طاعتك ،
تجاوزي عن هذا الخضوع المزري لواجب العرفان ،
ومحاولتي التغلب على غضْبة مهينة ،
وأن أجعلك تشعرين نحوه بالحب الذي يشعر به نحوك .
إن نفسا أبية تتخذ الشهامة هاديا ،
تنفر من معرة الغدر وشائنة النكران ،
تمقت فيهما العار المرتبط بالسعادة ،
ولا ترضى أي خير على حساب الشرف .

إميليـــــــا : أنني أصنع لنفسي من هذه الخسة فخرا ،
فالغدر شيء نبيل إذا استهدف الطغيان .
وفي سبيل الخلاص من هذا المصير الأليم ،
فان أكثر القلوب عقوقاً تصبح أكثرها نبلاً .

سينّـــــــا : إنك تصنعين الفضائل على هوى حقدك .

إميليـــــــا : بل أصنع لنفسي فضائل خليقة برومانية .

سينّـــــــا : إن القلب الروماني الأصيل ...

إميليـــــــا : يقدم على كل شيء ،
ليسلب الذي يستعبده حياته البغيضة ،
ويفر من عار العبودية أسرع مما يفر من الموت .

سينّـــــــا : * إن عار العبودية " لأوكتافيوس " شيء مشرف .*
وكثيرا ما نرى ملوكاً يجثون عند أقدامنا ،
يسألون عبيداً مثلنا أن يكونوا لهم عوناً .
لقد أذل لنا كبرياء التيجان ،

* مواجهة الجمهور

* تمر أمام الكرسى .

وأخضع لسلطاننا عظمة الملوك الفائقة ؛
وحصل منهم الجزية التي بها يغنينا ،
وطرح عليهم نيرا طرحه عنا .

إميليـــــا : يا للطموح المهين الذي يهفو إليه فؤادك !
حين وجدت نفسك أكثر من ملك ، ظننت نفسك شيئا مذكوراً
* هل يوجد في أرجاء الأرض من يدعى
أنه ند للمواطن الروماني ؟
لقد جلب " أنطونيوس " على نفسه بغضنا
حينما لوث شرفه بحب إحدى الملكات .
وآتاك ذلك الملك العظيم ، الذي شاب في عباءة الحكم الأرجوانية
والذي كان الرومان يلقبونه بمعتوق الشعب الروماني ،
حينما أصبح سيداً متحكماً في أمور آسيا كلها ،
كان يباهي بعرشه أقل مما كان يباهي بهذا اللقب .
*تذكر لَقَبَك ، يا سينا ، وصن عزته ،
وخذ عن الروماني شهامته ،
واعلم أن السماء لم تخلق سواه
ليسود الملوك ويحيا بلا سيد .

سينّـــــا :كثيرا ما أرتنا السماء أنها في مثل هذه المؤامرات
تمقت القتلة وتقتص من الخائنين .
ومهما تآمرنا ، ومهما نفذنا من مؤامرات ،
فان السماء حينما ترفع عرشاً ، تنتقم لسقوطه .
إنها تنحاز لجانب من توليهم .

* تمر خلف الكرسي " فوليفيا" تلحق بها

وأن الضربة التي تقضى عليهم تظل تنزف طويلاً ،
وعندما تعتزم القصاص منهم ،
لا توكل هذا العقاب إلا للصاعقة .

إميليـــــا : بل قل إنك نفسك انحزت إلى جانبهم ،
وأوكلت للصاعقة معاقبة الطغاة .

*: لن أحدثك في هذا الأمر بعد الآن ، اذهب ،
وكن في خدمة الطغيان .
دع روحك لشيطانه الوضيع ،
ولكي تعيد الهدوء إلى عقلك المضطرب ،
عليك بنسيان أصلك والجزاء الذي في انتظارك .
وسأعرف كيف أنتقم لوطني وأثأر لأبى ،
دون أن أستعين بيدك في خدمة غضبى .
ما كان أجرأني أن أحوز شرف قتله المشهود
لو أن الحب لم يمسك بذراعي حتى الآن .
فهو الذي أبقاني أسيرة لهواك ،
وجعلني أحتاط لحياتي من أجل سعادتك .
كان بوسعي وحدي أن أقتل الطاغية ،
فيكتب على أن أموت بأيدي حراسه ،
وبذلك أسلبك أسيرتك .
ولكن لما كان الحب يقضى عليّ بأن أعيش لك وحدك ،
قررت ، لكن عبثاً ، أن أحفظ نفسي من أجلك ،
وأن أقدم لك الوسيلة لتكون خليقاً بي .

* تنزل في مواجهة الجمهور إلى الجهة اليسرى من الكرسي

* عند كلمة (عبد) يأتي " سينّا " بحركةٍ للرحيل .
ينتقل فوق البسطة (٤) ويضع قدمه اليمنى فوق الدرجة (٣) .
* " سينّا " يمسك عن الحركة . وشيئا فشيئا . يعود ويظل فوق البسطة(٤)
في مواجهة الجمهور.

* تمر " إيميليا " من الجهة اليمنى أمام " فوليفيا " التي تسندها .

* غفرانك ، أيتها الآلهة الجليله، إن كنت قد خُدعت ،
حينما تصورت أنني أحببت حفيدا لبومبيوس ،
وإن كان عقلي الضال قد خدعه المظهر الزائف
فاختار عبداً*بدلا منه .
ومع ذلك *أحبك كيفما تكون .
وإذا كان الفوز بي يحتم عليك أن تخون سيدك ،
فألف سواك كانوا سيتنافسون على قبول هذا الشرط ،
لو كان في وسعهم أن ينالونى بنفس الثمن الذي عُيّن لك .
ولكن لا تخش أن ينالني غيرك بهذه الوسيلة .
عشْ من أجل طاغيتك العزيز ، ولأمت أنا ملكا لك .
ستندفع حياتي مع حياته إلى الهاوية ،
ما دام جبنك لا يجرؤ على استحقاقي .
* ولتأت لتراني سابحة في دمائه ودمائي ،
أموت دون رفيق إلا من شجاعتي .
وأقول لك وأنا أقضي بنفس راضية :
" لا تتهم قدري ، فأنت وحدك صانعه ،
إنني أنزل إلى القبر الذي قضيت به عليّ ،
حيث يتبعني المجد الذي كان مخصصا لك :
إنني أموت بعد أن دمرتُ سلطانا مطلقا ،
لكنني كنت سأعيش لك ، لو أنك شئت ذلك " .

سينّــــــــا: حسنا ! هذه مشيئتك ، فلابد من إرضائك ،
لابد من تحرير روما ، لابد من الثأر لوالدك ،

* يلتفت ناحيـة أقصى المسرح . يصعد الدرجتين ٣ . ٢ ويخرج من البسطة (١) . جهة الفناء . بانفعال عنيف .

ولابد من توجيه ضربات سديدة إلى الطاغية .
ولكن اعلمي أن " أغسطس " أقل منك بغياً وطغياناً :
فاذا كان يسلبنا كما يهوى ، أملاكنا ، وأرواحنا ، ونساءنا ،
فانه حتى هذه الساعة لم يبغ على نفوسنا .
ولكن السلطان الرهيب الذي يمارسه جمالك
يستبد حتى بالنفوس وبالعزائم .
انك تدفعينني إلى تمجيد ما يشين شرفي ،
تدفعينني إلى مقت ما تهواه روحي ،
تدفعينني إلى إراقة الدم الذي
كان ينبغي أن أفتديه بدمى آلاف المرات
هذه مشيئتك ، وأنا ساع لتحقيقها ، لقد أعطيت كلمتي ،
لكن يدي ، سرعان ما سترتد إلى صدري ،
لتقدم حبيبك قربانا لروح هذا الأمير العظيم
فتلحق عقوبتي بجريمتي التي أرغمت عليها .
وبهذه الضربة الثانية التي تختلط بالأولى ،
سأستعيد مجدي في اللحظة التي أفقده فيها .
الوداع *

* إيميليا " تقسو بادئ الأمر . إلا أن حبها " لسينا " ينتصر . حساسيتها كامرأة تتغلب . الدموع تسيل على الرغم منها . تضطرب . ثم تروع أمام العواقب التى تراها فى لحظة استنارة .
* "فوليفيا" تمر أمام "ايمليا "

* إيميليا " تنزل من الناحية اليمنى . إلى الجهة اليسرى من الكرسي

* بمجرد سماع كلمة " أغسطس " . " إيميليا " . تنتفض ... بعظمة لا بتعاظم .

يسدل الستار

المشهد الخامس

(إيميليا ــ فوليفيا)

فوليفيـــــا : * لقد دفعت به إلى اليأس .

إيميليـــــا : ليمسك عن حبي ، أو ليمض إلى واجبه .

فوليفيـــــا : سيطيعك على حساب حياته * .

تبكين !

إيميليـــــا : * وا أسفاه ! أسرعي وراءه يا فوليفيا .

وباسم صداقتنا أنقذيني ،

وانزعي من قلبه عزمه على الموت ،

قولي له ...

فوليفيـــــا : ... أنك من أجله تبقين على حياة أغسطس ،

إيميليـــــا : * آه إنني بهذا أفرض على بغضي حكماً جائراً .

فوليفيـــــا : ماذا إذن ؟

إيميليـــــا : أن ينجز ما نوى عليه ويفي بوعده ،

وبعد ذلك عليه أن يختار بين الموت وبيني .

٩ دقات

٣ دقات

يفتح الستار

* "أغسطس" واقفا فوق منصة العرش . جهة اليمين . متجها ناحية "أوفورب " "أوفورب " : بين العمود (١٢) و " أغسطس " . مائلا نحو "أغسطس "

الحارس الأول : فوق البسطة (١) . فى مواجهة الجمهور . حاملا حربته

الحارس الثانى : خلف العمود (١١) . وفى مواجهة الجمهور . حاملا حربته

" أغسطس " يستشعر غماً حقيقياً بسبب خيانة " سينّا " فى خلال هذا المشهد الأول . ينتقل من الغضب إلى السأم الذى يؤدى إلى المونولوج فى آخر المشهد .

الفصل الرابع

المشهد الأول

(أغسطس ـــ أوفورب ـــ بوليكليتس ـــ حرس) *

أغسطـــس: إن كل ما تقوله لي ، يا أوفورب ، لا يمكن تصديقه .

أوفـــورب : مولاي ، إن القصة نفسها تبدو مروعة :
فمثل هذا الجنون لا يمكن تصوره إلا بصعوبة ،
ومجرد التفكير فيه يملأ القلب رعبا .

أغسطـــس: ماذا ؟ أعز أصدقائي ! ماذا ؟ سينّا ! ماكسيم !
اللذان كنت أشرفهما بمثل هذه المكانة السامية ،
وكنت أفتح لهما قلبي ، ووقع عليهما اختياري
لأهم المناصب وأرفعها !
بعد أن وضعت في أيديهما سلطاني ،
يتآمران من أجل القضاء عليّ !
أدرك ماكسيم خطأه ، فأرسل ينبهني ،
ويكشف عن قلب متأثر بندم صادق ،
لكن سينّا !

أوفـــــورب : سينّا وحده ماض في سورته ،
يتمرد على مكرماتك ما شاء له التمرد ،
هو وحده لا يزال يكافح الآثار المحمودة
التي يولدها هذا الندم الصادق في نفوس المتآمرين ،
وعلى الرغم من مخاوفهم المختلطة بندمهم ،
فانه يسعى إلى تثبيت نفوسهم المزعزعة .

* أغسطس " يجلس فوق العرش

* أغسطس " ينهض . ينزل من فوق العرش . ويتجه ناحية العمود "٨"

* بوليكليتس " يصل من الجهة اليسرى خلف العمود . ويمثل فوق (ج) بين العمودين ٨ . ٩ . " أغسطس " يحدثه برقة (مراعاة طول البيت) ويعود إلى عرشه . يظل واقفا أمام العرش

* بوليكليتس " ينزل ويختفي خلف العمود (٨) .
الحارس الثاني يمثل ويمثل في المواجهة . خلف العمود (٩) .

* أوفورب " يدير ظهره " لأغسطس " ويستند بيديه . مخفيا وجهه . على العمود (١٢) .

أغسطـــس: هو وحده يشجعهم ، وهو وحده يغريهم *
آه ، يا أغدر خائن أنبتته البسيطة !
آه ، يا للخيانة التي حيكت في سورة جنون !
آه ، يا للضربة المبرحة الألم من يد محبوبة! سينّا ، تخونني !
* بوليكليتس ، اسمع *

(يهمس له في أذنه)

بوليكليتس: جميع أوامرك ، يا مولاي ، ستنفذ .

أغسطـــس: وليذهب " إيراست " في الوقت نفسه ليخبر " ماكسيم " ،
أن يأتي لينال العفو عن جريمته . *

(بوليكليتس يخرج)

أوفـــورب : لقد رأى جريمته أكبر من ألا يعاقب نفسه عليها :
فما أن عاد إلى القصر ،
زائغ العينين شارد النظرة ،
وقلبه مفعم بالحسرات ، وفى فمه الزفرات ،
حتى أسترذل حياته وهذه المؤامرة اللعينة ،
واخبرني بخطتها الكاملة كما أطلعتك عليها ،
وبعد أن أوصاني بتحذيرك أضاف قائلاً :
" أخبره بأني أقتص من نفسي ،
وأنني لا أجهل مطلقاً ما أستحقه "
ثم ألقى بنفسه فجأة في نهر التبر ،
إلا أن الماء العباب المندفع ، والليل الحالك ،
حجبا عن ناظري نهاية قصته المفجعة . *

* مـــوجـــهـــاً حـــديثـــه إلي الحـــارس الثـــاني

* الحـارس الثـاني ينزل بين العـمـودين ٨ . ٩ ويقف ظهـره للجمهور فوق مقدمة المسرح ، علي مستوي ارتفاع ركن منصة العرش من الجهة اليسري .

" أوفورب " يمر أمام أغسطس" ، الذي يحييه وهو يمر من أمامه ، بين الحارس الأول والحارس الثاني ، ويخرج من الجهه اليسري خلف العمود (٨) ، يتبعه الحارس الثاني ، الحـارس الأول يخـتـفي من الناحـيـة اليـسـري .

أغسطـــس: لقد استسلم أكثر مما ينبغي لوخز ضميره اللجوج .
وتوارى بنفسه عن مكرماتي ،
فلا جريمة عندي لا يمحوها الندم .
أما وقد أراد أن يرفض عفوي ،
* فاذهب واقض فيما تبقى ، ومرهم أن يعتنوا
بحفظ هذا الشاهد الصادق في مكان أمين .*

جدال " أغسطس " هذا مع ضميره يعتبر إحدى اللحظات الكبرى فى المسرحية . وربما كان أكبرها جميعا . طورا داخليا . وطورا عنيفا . يجب أن يظل دائما منفعلا فى بعض الأحيان . تتمثل له صورة الطاغية : إنه يرى نفسه كما كان . وربما كما لا يزال أيضا . عندئذ يعود وجهه إلى التعبير القاسي . الصارم الذى كان يتخذه عندما كان يصدر أوامر التنكيل .

* أغسطس " لا يزال واقفا أمام عرشه

* أغسطس يجلس فوق العرش

المشهد الثاني

أغسطـــس: ✲ أيتها السماء ، لمن بعد اليوم تريدين أن أعهد بأسراري
وأكل العناية بأمر حياتي ؟
استردي السلطان الذي عهدت به إليّ
إذا كان وهو يمنحني الرعايا يحرمني من الأصدقاء ،
إذا كان مكتوبا على الملوك العظام
ألا تجلب عطاياهم سوى الأحقاد ،
وإذا كانت قسوتك تقضي عليهم أن يحبوا
من تدفعينهم إلى الفتك بهم .
لا ضمان لشيء بالنسبة لهم ، فمن قدر على كل شيء
عليه أن يخشى كل شيء .
✲ثب إلى نفسك ، يا أوكتافيوس ، وكف عن الشكوى .
ماذا ! أتريد أن يبقوا عليك وما أبقيت على شيء !
فكر في انهار الدماء التي غرقت فيها ذراعاك
ومقدار الدماء التي خضبت بها ساحات مقدونيا ،
ومقدار ما سفحت منها هزيمة " أنطونيوس "
وهزيمة " سيكستوس " ، وتذكر في الوقت نفسه
مدينة " بيروزه " غارقة في دمائها ، وجميع سكانها ؛
وعد بذاكرتك ، بعد هذه المجاوز الهائلة ،
إلى أوامر التنكيل بصورها الدامية ،
حيث كنت بنفسك جلادا لذويك ،
وغمدت الخنجر في قلب الوصي عليك :

* ينهض

* يعود إلى الجلوس ، خائرا . وبوضوح شنيع بالنسبة له وبالنسبة إلى الجمهور أيضا ينطق هذه الجملة العميقة من بين الجمل جميعا :
" إن قسوتى قد كلّت وهى لا تستطيع أن تتوقف ... "

وبعد ذلك تتهم القدر بالظلم
عندما ترى ذويك يتأهبون للقضاء عليك ،
ويحذون حذوك فيسعون إلى هلاكك ،
وينتهكون الحقوق التي ما رعيتها !
إن غدرهم حق ، والسماء تبيحه :
تخل عن عظمتك كما حصلت عليها ،
ورد الدم الخائن إلى الخيانة ،
وذق غدر الغادرين بعد أن كنت غادرا .
ولكن لماذا تتخلى عنى سلامة الرأي عند الحاجة إليها !
أي جنون ، يا سينّا ، هذا الذي يتهمني ويغفر لك ؟
أنت الذي دفعتني بخيانتك إلى الإبقاء
على هذا السلطان المطلق الذي تريد أن تعاقبني عليه ،
وتعاملني معاملة المجرم ، وأنت وحدك جريمتي ،
وتقيم عرشاً غير شرعي لكي تقضى عليه ،
وفى غمار حماسة وقحة تستر بها جريمتك
تحول ، من أجل هلاكي ، دون سعادة الدولة ؟
* هل بوسعي إذن أن أرغم نفسي على نسيان ذلك !
وتعيش أنت في أمان بعد أن روعتني !
كلا ، كلا ، إنني لو فكرت في ذلك أكون خائنا لنفسي .
إن من يتساهل في العفو يعرض نفسه للأذى ،
فلنعاقبن القاتل ولننكلن بالشركاء .
لكن ما هذا ؟ دائما دماء ، ودائما تنكيل !*

* ينزل لينصرف من السلم الرئيسي وتتوقف حركته عند منتصف مقدمة المسرح ، وقد انتابته فجأة الحيرة والارتباك

إن قسوتي كلت ولا تستطيع أن تتوقف .
أريد أن يخشوني فلا أنجح إلا في استفزازهم .
إن روما تملك لهلاكي تنينا كثير الرؤوس ،
ما أن يقطع له رأس حتى تنبت ألف رأس مكانه ،
والدماء التي تراق من ألف متآمر ،
تزيد أيامي مقتاً ولا تزيدها أمناً .
أوكتافيوس ، لا تنتظر بعد اليوم ضربة من " بروتس " جديد
مت ، وفوّت عليه مجداً يناله باسقاطك ،
مت : فما تبذل من أجل الحياة إلا جهداً مزرياً وعقيماً ؛
إذا كان كل هؤلاء الشجعان ينذرون النذور من أجل موتك ،
وإذا كان كل من حوت روما من الفتيان البواسل
يعملون للقضاء عليك بالتناوب ،
مت ، ما دامت هذه علة لا تستطيع لها شفاء ،
ثم مت ، مادام من المحتم أن تقضى على كل شيء أو أن تموت .
إن الحياة شيء قليل ، والقليل الذي تبقى لك منها
لا يستحق أن تشتريه بمثل هذا الثمن المشئوم .
مت ، ولكن دع الحياة على الأقل وأنت في قمة عظمتك ،
أخمد شعلتها في دم الجحود .
وقدم وأنت تموت ، هذا الخائن ، قرباناً لنفسك ،
وعاقبه على محاولة قتل ولى نعمته ، باشباع رغبته ،
واجعل له من موتك عذابا مقيما ،
حين يراه ولا يستطيع أن يتمتع به . *

* تظهر " ليفيا " فوق المنصة (١) قادمة من الجهة اليسرى .

بل لنتمتع نحن بالتنكيل به .
وإذا كانت روما تبغضنا ، فلننتصر على بغضها لنا .
أيها الرومان ، أيها الثأر ، أيها السلطان المطلق
* أيها الكفاح المرير لقلب مزعزع الأوصال ،
يحجم في الوقت نفسه عما يقدم عليه !
أشيروا بشيء على أمير شقي .
أي السبيلين أتبع ، وأيهما أجتنب ؟
دعوني لكي أهلك ، أو دعوني لكي أحكم .

* " ليفيا " نزلت ببطء شديد فوق البسطة (٤) في أثناء الأبيات الستة . وتظل فوق (٤) داخل إطار الباب .

* تنزل درجة

* نزلت فوق الدرجة الأولى

* "أغسطس " يبتعد خطوتين فوق مقدمة المسرح جهة اليسار .

* تنزل الدرجة (٧) . وتظل عند طرفها الأيمن

* " أغسطس " يبتعد مرة أخرى درجتين ناحية اليسار .

* تقترب من " أغسطس " خطوتين

* " أغسطس " يهز كتفيه

المشهد الثالث

(أغسطس ، ليفيا)

أغسطـــس: * سيدتي ، يخونونني ، واليد التي تقتلني
تجعل تجلدي يكل تحت وطأة آلامي .
سينّا ، سينّا ، ذلك الخائن ...

ليفيـــــــا: * أوفورب " أخبرني بكل شيء ،
يا مولاي ، وشحب لونى لهذه القصة ألف مرة)
* لكن هل تأخذ بنصائح امرأة ؟

أغسطـــس: * وا أسفاه ! أية نصيحة أستطيع أن آخذ بها !

ليفيـــــــا: * إن قسوتك ، يا مولاي ، دون أن تجنى أي ثمار ،
قد خلفت حتى الآن شهرة واسعة .
فما من أحد يتعظ من عقاب الآخرين :
حينما سقط " سالفيد يانوس " لم يلبث أن أثار " ليبيدس " ،
ثم خلفه " مورينوس " ومن بعده " سيبيون "*
وحتفهما الذي لقياه من فرط العذاب
لم يصب بالرعب " إيناس " في ثورته ،
وهو الذي يجرِّؤ " سينّا " اليوم على أن يشغل مكانه ،
وإن أحقر الأشخاص من أحط الطبقات
أرادوا تشريف أنفسهم بمثل هذه الأهداف السامية .
فاذا كان عقابك لهم بسبب خروجهم على النظام لم يجد فتيلاً
* جرب مع " سينا " ما يمكن أن يصنعه الحلم ،*
اجعل عقابك له ما يصيبه من خذيان .

* "أغسطس" يلتفت إليها.

* أغسطس " يمر أمام " ليفيا " ويصعد فوق الدرجة الثانية من السلم الرئيسي .

* ليفيا تقترب من " أغسطس " خطوتين .
تواجـــــه اضطراب الإمـــــبــــــراطور بهـــــدوء بالغ وقـــــوة إقناع .

واختر أنفع السبل في مثل هذا الموقف العصيب .*
إن التنكيل به يمكن أن يثير مدينة غضبى ،
أما الصفح عنه فيمكن أن يخدم سمعتك ؛
والذين لا تزيدهم قسوتك إلا بغضا وسخطا ،
ربما لانوا وتأثروا لأياديك .

أغسطـــس: * فلنكسبهم تماما بالتخلي عن هذه الإمبراطورية .
التي تجلب علينا المقت ، والتي يتآمرون عليها .
لطالما ترددت في هذا الأمر أخذاً بآرائك ،
فلا تحدثيني فيه أبداً ، فلن أتردد بعد الآن .
كفى عن الأنين ، يا روما ، طلباً لحريتك ،
فلئن كنت قد كبلتك بالأغلال ، فانني سأحطمها بنفسي ،
وأرد عليك دولتك بعد أن أوتيتها ،
أهدأ مما كانت يوم أخذتها وأعظم .
فان كنت تريدين مقتي ، فامقتيني بلا رياء ،
وإن كنت تريدين حبي ، فأحبيني دون خوف منى :
إن كل ما أوتى " سيلا " من قوة وتعظيم
قد مللته كما مله قبلي ، وأصبحت أتوق إلى السعادة التي حظي بها

ليفيـــــا: * طالما أغراك مثال " سيلا " .
ولكن حذار من أن تلقى عكس ما لقي :
إن الحظ الفريد الذي حفظ عليه حياته ،
لو تكرر كل يوم ، لما كان حظا .

أغسطـــس: حسن ! إذا كان حظه أبعد من أن ينال ، وإذاكنت مخطئا في

* يجتاز خشبة المسرح حتى المقدمة جهة اليسار

* يصعد فوق منصة العرش ويظل واقفا أمام الكرسي .

* فوق العرش

* " ليفيا " في مواجهة الجمهور .لقد وجدت الكلمات الرائعة التي كانت تلزم لمثل ذلك الموقف .

* أغسطس " ينهض ببطء طوال إلقاء البيت

* ينزل درجة عن منصة العرش .

* ينزل إلي مقدمة المسرح جهة اليسار

* يمر أسفل منصة العرش .

* يعود إلي مقدمة المسرح جهة اليسار

التطلع إليه ،
* فانني أتخلى عن دمي لمن يريد إراقته .
فبعد طول العاصفة يجب أن نعثر على مرفأ ،
ولا أرى لي مرفأ إلا في اثنتين : الراحة أو الموت .
ليفيـــــــا: ماذا ؟ أتريد التخلي عن ثمرة كل هاتيك المتاعب ؟
أغسطـــــس: * اذا ؟ أتريدين الاحتفاظ بمبعث كل هذه الأحقاد ؟
ليفيـــــــا: مولاي ، إن إسرافك في القنوط إلى هذا الحد ،
يعتبر يأسا ولا يعتبر نبلا .
أغسطـــــس: * إن ملاطفة الحاكم ليد بمثل هذه الخيانة ،
هو تعبير عن الضعف لا تعبير عن الشهامة .
ليفيـــــــا: * بل هو تحكم منك في نفسك ، واختيار نبيل
* لممارسة الشهامة التي هي أليق بأخلاق الملوك .
أغسطـــــس: * لقد وعدتني فعلا بإسداء نصائح امرأة :
وكنت عند وعدك ، فهي كذلك يا سيدتي .
بعد كل هؤلاء الأعداء الذين صرعوا عند قدمي ،
* وبعد عشرين عاما من الحكم ، عرفت أخلاقهم ،
* عرفت الواجبات التي تتحتم على الأمير في مثل هذه الظروف
* إن مثل هذه المؤامرة تصيب الشعب كله ،
ومجرد التفكير فيها جريمة ضد الدولة ،
إهانة موجهة إلى كل سكان إمارته ،
عليه أن يثأر لها ، أو أن يتخلى عن الإمارة .
ليفيـــــــا: خفف قليلا من غلواء عاطفتك

* يمر أمام "ليفيا" ناحية السلم الرئسي

عندما يلجأ البطل إلي السماء كان هذا دليلاً على ضعفه

* يصعد فوق البسطة

* "أغسطس" خرج من البسطة"١" جهة اليسار

* تصعد الدرجات وتخرج من البسطة "١" جهة اليسار

أغسطــــس: بل خفّفي أنت من هوانك ، أو من طموحك .

ليفيــــــا: لا تسيء مقابلة نصيحة مفيدة .

أغسطــس: ستلهمني السماء ما ينبغي أن أفعل .

* وداعا : فنحن نضيع الوقت سدى .

ليفيــــــا: إنني لن أتركك ، يا مولاي ،

حتى يبلغ حبي منك ما أريد .

أغسطــــس: * إن أحب العظمة هو الذي جعلك لجوجا .

ليفيــــــا: أنني أحب شخصك ، لا مكانتك .*

(هي بمفردها)

يتواري عنى : فلنواصل ، ولنرغمنه على أن يرى

أنه يستطيع بالصفح أن يثبت سلطانه ،

وأن العفو في النهاية هو أبهى دلالة

بها يعرف العالم الملك العظيم *

* بمجرد أن تختفي "ليفيا " ،يتبدل الضوء . تضاء حجرة " إيميليا " يدخل بقية الديكور في شبه ظلام .
" إيميليا " تتبعها " فوليفيا " تدخل حجرتها من الباب الماثل فى أقصى المسرح وتمثل عند نافذة الحديقة . " فوليفيا " تستند إلى العمود الأيسر لإطار القبة .
" إيميليا " : فى موقف واضح وجامد . الموقف الذى يميز البطل المشرف على الخطر. سمة حساسة يختص بها أبطال كورنى وتجعل من البطل شخصية نادرة الوجود .

* تقترب خطوة من " إيميليا "

نموذج " السرد " الذى يسند الحدث . عدم الخلط مع التوافقية التى يستلزمها البناء الدرامى . بمحاولة الاقتراب من أسلوب المحادثة الطبيعية .

المشهد الرابع

(إيميليا ــ فوليفيا)

إيميليـــــــا : * من أين تأتيني هذه الفرحة ، وما لروحي
بلا مناسبة تنعم بالرغم مني براحة كاملة !
إن قيصر يطلب " سينّا " دون أن أرتاع لذلك .
فقلبي بلا زفرات ، وعيناي بلا عبرات .
وكأن هاجساً أسر لي
أن كل شيء سيحدث على نحو يرضيني !
تُراني سمعتُ حقا ؟ هل أخبرتني بذلك ، يا فوليفيا ؟

فوليفيـــــــا : * لقد تمكنت من جعله يتعلق بالحياة ،
وكنت أقوده إليك ، أسلس قيادا وأرق جانبا ،
ليبذل محاولة أخرى لتهدئة غضبك .
وكنت أهنئ نفسي بذلك ، حين فاجأنا " بوليكليتس " ،
رسول أغسطس وترجمانه ،
فاقترب دون اتباع أو صخب ،
وأصطحبه إلى القصر فوراً تنفيذاً لأمر مولاه .
إن أغسطس في اضطراب شديد ، والسبب ليس معروفاً .
كل يرى فيه رأياً مخالفاً للآخرين :
ويعتقد الجميع أنه فريسة هم كبير ،
وأنه استدعى " سينّا " ليستشيره .
ولكن الذي يقلقني ، والذي علمته منذ قليل ،
هو أن مجهولين قد قبضا على " إيفاندر " ،

* إيميليا " تسحب يدها اليمنى من النافذة التي وضعتها فوقها منذ البداية ،
وتتقدم خطوة نحو الكرسي .
تحث نفسها ، والغنائية تتدفق من هذا التركيز الداخلي .

* تستند بيدها اليمنى إلى مسند الكرسي

وأن " أوفورب " مقبوض عليه دون أن نعلم السبب ،
وأن لغطا يدور حول سيده :
ويزعمون أنه فريسة يأس قاتل ،
ويتحدثون عن المياه ، وعن نهر التبر ، ثم يمسكون عن البقية

إيميليـــــا : ما أكثر الأسباب التي تستدعى خشيتي وقنوطي ،
دون أن يستشعرها قلبي الحزين !
ففي كل مناسبة تنزل السماء به
شعورا مخالفا لما ينبغي أن يستشعره :
فقد انتابني قبل برهة خوف موهوم
إنني الآن غير آبهة بينما ينبغي أن أرتعد .

* إنني أدرك مشيئتك ، أيتها الآلهة العظيمة ! إن نعمائك التي أعبدها
تأبى عليّ أن آتى ما يلوث شرفي ،
وهى إذ تنأى بي عن الحسرات والزفرات والعبرات ،
فانها تشد أزر شجاعتي أمام مثل هذه الخطوب .
تريدين أن أموت بهذا القلب الكبير
الذي جعلني أقدم على مثل هذا العمل المجيد ،
وأنا أريد أن أهلك كما تشائين ،
وفى الحالة التي تبغيننى عليها .
آه ! يا لحرية روما ! يا لروح أبى !

* لقد قمت من جانبي بكل ما كان في مقدوري !

* تسحب يدها من فوق مسند الكرسي
* تنتقل إلى الركن الأيسر . تواجه الكرسى . " فوليفيا " تقترب منها خطوة

* ماكسيم " يصل من البسطة (١) . من جهة اليمين . وخلال إلقاء البيتين التاليين ينزل الدرجتين ٢ ، ٣ محاذيا للجدار القريب من جهة اليمين . ويستند على عمود البسطة (٤) القريب من جهة اليمين .
* عندما تلمح " فوليفيا " " ماكسيم " . تقترب منه خطوتين . ثم تلتفت جهة " إيميليا " وتعود إلى مكانها خلف الكرسى . " إيميليا " تتراجع خطوة ناحية اليمين .

فضد باغيكما ، جندت أصدقاءه ،
في سبيلكما جاوزت قدرتي لحين
* فاذا فاتني شرف النجاح ، لم يهوّن ذلك من قدري ،
* فان لم أستطع الثأر لكما ، لحقت بكما ،
ونار الغضب المجيد لازالت تستعر بين جوانحي ،
في ميتة نبيلة خليقة بكما ،
* بحيث يسهل عليكما في الحال أن تعرفا في شخصي
سليلة الأبطال العظام الذين أخرجتماني من أصلابهم *

* "ماكسيم " يصعد فوق (أ) ويقترب من الكرسى . " إيميليا " تتقدم خطوة . "فوليفيا " . تتراجع خطوة ناحية اليمين .

* "فوليفيا " تقترب خطوة من " إيميليا " .
عند اقتراب " ماكسيم " . " إيميليا " تغير لهجتها . يداخلها شعور بالحياء والكبرياء . إنها لا تريد أن تعرض همومها الشخصية . ثم تذهل عندما ترى " ماكسيم " الذى كانت تعتقد أنه مات .
" ماكسيم" يشرع فى المخادعة مع التردد ومع المغالاة فى غالب الأحيان . فهو شخص ليس مخادعاً بطبعه . " ماكسيم " غيور بائس . إنه أخرق عندما يكذب
وابتداء من اللحظة التى تستشعر فيها " إيميليا " خداعه . يكون موقفها أقرب إلى الازدراء منه إلى السخط . وكلما أثقلت بنظرتها " ماكسيم " . كلما اضطرب "ماكسيم" ووقع فى شر أعماله .
عندما تحتد فجأة فى سورة الجنون ولا تتخلى عن السخرية المأسوية والقحة الفكرية . لمرات عديدة تتحدث عن الآلهة بوقاحة لا تتفق وفتاة عادية .

المشهد الخامس

(ماكسيم - إيميليا ــ فوليفيا)

إيميليـــــــا:ولكن هاأنت ذا يا ماكسيم ، وقد زعموا أنك مت .

ماكسيـــــم:* لقد خدع " أوفورب " أغسطس بهذا الخبر الكاذب

فعندما ألقى القبض عليه ، وكشفت المكيدة ،

اختلق قصة موتي ليحول دون هلاكي .

إيميليـــــــا: وماذا يقولون عن " سينّا " ؟

ماكسيـــــم: يقولون إنه نادم أشد الندم ،

لأنه وجد قيصر على علم تام بسركم ،

عبثا يحاول إنكاره وعدم الاعتراف به .

ولقد حكى إيفاندر كل شيء ليلتمس العذر لسيده *

وتنفيذا لأمر أغسطس هاهم يأتون للقبض عليك .

إيميليـــــــا:إن من تلقى الأمر تأخر في تنفيذه :

إنني متأهبة لاتباعه فقد مللت انتظاره .

ماكسيـــــم: إنه ينتظرك عندي .

إيميليـــــــا:عندك !

ماكسيـــــم: الأمر يدهشك .

ولكن اعلمي ما توليك الآلهة من عناية ،

إنه واحد من المتآمرين سيفر معنا .

علينا بالمبادرة قبل أن يطاردونا :

فلدينا للرحيل سفينة عند الشاطئ .

إيميليـــــــا:هل تعرفني ، يا ماكسيم ، وهل تدرى من أكون ؟



ماكسيـــــم : من أجل صالح " سينّا " أفعل ما أستطيع ،
وأحاول أن أحمى من هذا المصاب الجلل
النصف الأجمل الذي بقى منه .
علينا بالفرار ، يا " إيميليا " ولننج بحياتنا ،
في انتظار اليوم الميمون الذي ننتقم له فيه .

إيميليــــــا : إن " سينّا " من الذين يجب اللحاق بهم في مصابهم ،
ولا يجب الثأر لهم ، خوفا من الحياة بعدهم ،
وأي شخص يريد الفرار بعد هلاكه
ليس خليقا بالحياة التي أراد إنقاذها .

ماكسيـــــم: أي يأس أعمى يسلمك إلى هذا الحزن ؟
يا للآلهة ! وما كل هذا الضعف في هذه النفس الأبية !
هذا القلب الكريم يعجز عن مواصلة النضال ،
ومن أول ضائقة تصرعه تصرفات القدر !
تذكري ، تذكري تلك الشهامة العالية ،
وافتحي عينيك إذن ، واعرفي ماكسيم ،
انك ترين فيه " سينّا " آخر ،
والسماء ترد عليك في شخصه الحبيب الذي فقدته ، وما دامت
الصداقة قد جعلت منهما نفسا واحدة ،
فاحبي في هذا الصديق ذلك الذي كنت بحبه متيمة ،
وسيعرف كيف يهواكِ بالحرارة نفسها
وأن ...

إيميليــــــا : تجرؤ على حبي .ولا تجرؤ على الموت !



إنك لتسرف في مزاعمك . ولكن أيا كانت هذه المزاعم ،
فلا أقل من أن تكون خليقا بما تطالب به ؛
أمسك عن الفرار جبنا من موت مجيد ،
وإلا فلا تقدم لي قلبا تكشف عن خسته ،
ولتثر إعجابي بشهامتك الفائقة ،
ولئن كنت لا أستطيع أن أحبك . فاجعلني أندم عليك ،
أظهر من الروماني الأصيل منتهى بسالته .
وكن جديرا بعبراتي إذا خانك الحصول على قلبي .
ماذا ! إذا كانت صداقتك لسينّا تهمك حقا .
فهل تظن أنها تتحقق بالتودّد إلى حبيبته ؟
تعلّم ، تعلّم منى الواجب الذي تمليه هذه الصداقة ،
وقدم لي المثل عليها ، أو خذه عنى .

ماكسيــــــم: إن ألمك الصادق مسرف في صولته .

إيميليـــــــا: وإن ألمك أنت ، في خدمة أغراضك . مسرف في تحايله .
كنت تحدثني عن عودة ميمونة ،
ولا تلبث في غمرة آلامك أن تستشعر الغرام !

ماكسيــــــم: هذا الحب وليد ولكنه عنيف :
إن من أحبه في شخصك هو حبيبك ، هو صديقي .
الهيام نفسه الذي ألهبه هو ...

إيميليـــــــا: ماكسيم ، هذا كثير من رجل حكيم .
إن خسارتي أدهشتني ، لكنها لم تروعني .
إن يأسي النبيل لم يعم بصيرتي .

* "ماكسيم" يقترب خطوة ويمثل في الركن الأيمن الأمامي للكرسي

* ينتقل إلى جوار " فوليفيا " .

* ينتقل خلف " فوليفيا " .
* تذهب إلى البـاب الماثل فى أقـصى المســرح . " فـوليــفـيـا " تلحق بهـا

* مــاكـســيم " ينتــقـل إلى الجــهــة اليــمنى مــتــابعـا حـركـة " إيميليـا "
* تخرج من الباب الماثل في أقصي المسرح ، تتبعها " فوليفيا"

وشجاعتي كلها تعمل دون أن تتزعزع .
فأرى ، على الرغم مني ، أكثر مما أريد أن أرى .

ماكسيـــــم: ماذا ؟ أتشكين في خيانة من جانبي ؟

إيميليـــــا: نعم ، أنت كذلك ، مادمت تريد في النهاية أن أقولها لك .
وخطة هروبنا محكمة التدبير ،
بحيث لا يسعني إلا أن أستشف منها جبنك :
ولو أن الآلهة أزالت كل العقبات في سبيل هروبنا ، بدون تدخلك ،
لكانت بذلك مسرفة في إغداق المعجزات علينا .
أهرب بدوني : فإن غرامك هاهنا لا طائل من ورائه .

ماكسيـــــم: * إنك تسرفين القول لي !

إيميليـــــا: وما أظنه بك أعظم .
* ومع ذلك فلا تخش أن أنفجر بالسباب ،
وكذلك لا تأمل في غوايتي بالأيْمان الكاذبة .
فإذا كان ارتيابي فيك يصيبك بالأذى .
* فتعال ومت معي ، *لتبرر مسلكك .

ماكسيـــــم: بل عيشي ، يا إيميليا الجميلة * وارتضى من عبد ...

إيميليـــــا: لن أستمع إليك بعد الآن إلا في حضرة " أوكتافيوس " .
هيا بنا . يا فوليفيا . هيا *

* في مكانه ... مرهقا ، خجلا ، مشمئزاً من نفسه ، لكن خلق " ماكسيم " يختلف عن خلق " سينا " . فبدل أن يغوص في السوداوية . يروح يبحث عن أعذار لضعفه الشخصي . الذي جعله يمنح " أوفورب " سلطة أكثر من اللازم . إنه مثال للرجل الذي يقع ضحية لعواطفه . ربما يكون نقيض البطل . هذا التعارض بينه وبين الشخصيات الكبرى لكل من " أغسطس " و" سينا " و" إيميليا " . مقصود وضروري .

* ينتقل إلي الجهة اليمني من الكرسي

* ينزل فوق البسطة"٤"

* ينزل درجة فوق "٥"
* ينزل درجة فوق "٦"
* ينزل درجة فوق"٧"

* ينزل وينتقل إلي أمام المقعد

المشهد السادس

ماكسيـــــــم : ٭ يائس ، حائر ، متخبط ،
وخليق ، إذا أمكن ، بصد أشد قسوة .
ما عساك تفعل ، يا " ماكسيم " ؟ وما هو العقاب
الذي تعدّه نخوتك لحيلتك التي باءت بالفشل ٭
لا ينبغي بعد الآن ، لأي وهم أن يخدعك :
إن " إيميليا " ، وهى تموت ، ستفجر كل شيء ،
وعلى نفس المقصلة التي تفيض عليها روحها
سيطل ما جنت هي من المجد وما بؤت به أنا من العار ،
وسيترك موتها للخلف
ذكرى خيانتك الخسيسة .٭
في يوم واحد ، وبمكر خائب ،
تخون ٭ مليكك وصديقك ٭ ومحبوبتك ،٭
ومن كل ما انتهكت من حقوق
وتقديمك للعاشقين قربانا للطاغية ،
لم تحظ إلا بالمقت والعار
يشعلهما في قلبك ندم عقيم .
٭ أي " أوفورب " ، هذه نتيجة نصحك المهين ،
ولكن ماذا عسى ننتظر من أمثالك ،
إن المعتوق لا يمكن أن يكون بأية حال سوى عبد ذليل ،
فمهما تغيرت حاله ، فروحه لا تتغير أبدا
أن تجنى شعاعا واحدا من المروءة والشهامة ،

* يصعد القهقرى الدرجات الثلاث بسرعة . وفوق البسطة (٤) يلتفت مواجها الجـــمـــهـــور ويســـتند بإحـــدى يديه على العـــمـــود (١٢) .

* يصـعـد الدرجـتين ٣ . ٢ ويخـرج من البـسطة (١) جـهـة اليـسـار

يسدل الستار

لقد جعلتني أساند سلطانا ظالما ،
وجعلتني أتنكر لشرف محتدي وأصلى ،
وكان قلبي يقاومك ، فانتصرت عليه .
حتى لوثت بمكرك مروءته وشهامته .*
وهذا يكلفني حياتي ، ويكلفني شرفي .
وإنني أستحق كل شيء لأنني رضيت أن أصدقك .
ولكن الآلهة ستبيح لحفيظتي أن تقدمك
قرباناً على مشهد من الحبيبين ،
وأستطيع أن أؤكد ، على الرغم من جريمتي ،
أن دمي سيكون قرباناً طاهراً لهما ،
إذا استطاعت ذراعي التي يحق لها أن تغضب ،
أن تغسل في دمك الوزر الذي ارتكبته بالاستماع إليك .*

*عندما يرفع الستار يكون "أغسطس"جالساً فوق العرش مفكراً متجهاً ناحية مقدمة المسرح جهة اليمن

* حارسان يقودان " سينا " من البعد الأول جهة اليسار . الأول يقف خلف العمود سينا " يقف بينه وبين الحارس الثانى الذى يقف خلف العمود (٨)

* أغسطس" يلتفت جهة " سينا " الذي تقدم خطوتين

* سينا " يجلس في مواجهة الجمهور .الحارسان يختفيان خلف العمود (٨)

* سينا " يلتفت ناحية الجمهور .

* رد فعل سينا .

الفصل الخامس

المشهد الأول

(أغسطس – سينا) *

أغسطـــــس : * اجلس ، ياسينا ، اجلس * ، وقبل كل شيء ،
عليك بالتزام الأمر الذي به آمرك :
أعر حديثي سمعك ، دون إزعاجي *
لا تقطع على مجراه ، بكلمة أو بصرخة ،
أمسك لسانك ، وإذا شق عليك
هذا الصمت الطويل بانفعالك ،
تستطيع في النهاية أن ترد على بما تشاء . *
في هذا الأمر وحسب ، حقق رغبتي .

سينّـــــــا: أمرك ، يا مولاي !

أغسطـــس : تذكر أن تكون عند وعدك ، وسأكون عند وعدى .
جئتَ إلى الحياة ، يا سينا ، ولكن الذين خرجتَ من أصلابهم
كانوا أعداء أبي وأعدائي :
في معسكرهم كانت ولادتك ،
وعندما دخلت تحت سلطاني بعد موتهم ،
كان حقدهم المتأصل في صدرك
قد جندك ضدي ،
كنت عدوى قبل أن تولد *
وكنت أيضا عدوى عندما عرفتني .
ثم لم تناقض نزعتك يوما ما ،

* رد فعل " سينا "

منذ بداية هذا المشهد . الموقف الفكرى للشخصيتين يجب أن يتأكد بكل وضوح . "سينا" هادئ . مصمم . يتوقع الأسوء .



سينا وأغسطس فى مشهد من مسرحية سينا على مسرح سارة برنارد

ذلك الأصل الذي جعلك في الحزب المناوئ لي : *
كانت أفعالك تؤيد هذه النزعة بقدر استطاعتك
لكنى لم أنتقم منك إلا بأن وهبتك الحياة .
وجعلت منك أسيري لأغدق عليك العطايا :
فبلاطي كان سجنك . ومكرماتي كانت قيودك
وفى بادئ الأمر أعدت إليك ميراثك .
وبعد ذلك أثريتك بأسلاب " أنطونيوس
وأنت تعلم منذ ذلك الحين . أنني في كل مناسبة .
أغدق البذل لك .
إن كل ما طلبته إلى من مناصب
منحتك إياها على الفور وبلا مشقة من جانبك .
بل لقد آثرتك على من كان آباؤهم في الماضي
يشغلون الصفوف الأولى في معسكري .
على أولئك الذين اشتروا الملك لي بدمائهم .
وحافظوا على الحياة التي أتنفسها .
إن الطريقة التي كنت أعاملك بها .
جعلت الغالبين يغبطون المغلوب على حظه .
وعندما أرادت السماء . بعد أن غمرتني بخيرها العميم .
أن تدير لي ظهر المجنّ . بوفاة " ميسين " .
أحللتك مكانه بعد ذلك المصاب الأليم .
وجعلتك . من بعده . أعز كاتم لأسراري .
وحتى يومنا هذا . عندما أصابني التردد .

* "أغـــسطس " ينهض . ينزل من فـــوق العـــرش ويقف فـــوق " ســـينا "

* "سـينا " ينتـفض من فـوق كـرسـيـه . لكنه يظل فى مكانـه . شعـور زائف بالمهانة . سوء نية .

* "سينا" يعود إلي الجلوس مواجهاً الجمهور

وألحت عليّ نفسي أن أتنازل عن سلطاني المطلق .
لم ألجأ إلاّ لرأيك ولرأى " ماكسيم " .
وكان رأيك أنت . على الرغم منه . هو الرأي الذي أخذت به
وفوق ذلك . وهبتك في ذلك اليوم " إيميليا " .
محط آمال كل سكان إيطاليا .
والتي أحلها بحبي ورعايتي مكانة سامية .
بحيث إنني لو كنت توّجتك ملكا لكان ذلك دون إعطائها لك
أنت تذكر هذا كله ياسينا . فان كل هذا النعيم وكل هذا الشرف
لا يمكن نسيانه بهذه السرعة .
أما الذي لا يمكن بحال أن نتصوره . يا سينا .
فهو أن تكون متذكرا لهذا كله * ثم تريد قتلى .

سينّــــــا: * انا يا مولاي ! أنا ، أتكون نفسي بهذا القدر من الخيانة !
أمثل هذا الغرض المهين ...

أغسطـــــس:... أنت تسيء الوفاء بوعدك .
اجلس . فأنا لم أقل بعد كل ما أريد .*
دافع عن نفسك من بعد ذلك لو استطعت .
وحتى ذلك الحين . أنصت إليّ . والتزم بما وعدت .
تريد أن تقتلني غدا . في الكابيتول .
أثناء تقديم القربان . وكان من المفروض أن توجه إليّ يدُك
كإشارة للبدء . الضربةَ القاتلة . بدلا من البخور .
وكان من المفروض أن يقوم نصف رجالك باحتلال الباب .
والنصف الآخر يتبعك لتقديم العون لك .

* "سينّا" يطاطئ رأسه

* "اغسطس " ينزل إلي مقدمة المسرح في مستوي ارتفاع الطرف لمنصة العرش

* "أغسطس " يصعد نحو العرش . ثم يعود فوق " سينا "

أعلى يقين أنا . أم في شكوك واهية ؟
هل أخبرك بأسماء هؤلاء القتلة جميعا ؟
بروكول . جلابريون . فيرجينيان . روتيل .
مارسيل . بلوت . ليناس . ألبان . أيسيل *
و ماكسيم . وهو خير من أحببتُ بعدك .
* اما الباقون فلا يستحقون شرف ذكر أسمائهم :
إنهم شرذمة من الرجال الذين ضيّعتهم الديون والجرائم .
وأرهقتهم النظم المشروعة التي تفرضها قوانيني .
ويئسوا من الاستمرار في التهرب من هذه القوانين . ورأوا ألا حياة لهم
إلا إذا انقلب كل شئ رأسا على ع
* تسكت الآن وتلزم صمت .
عن خزي . لا عن طاعة .
ماذا كان هدفك . وماذا كنت تنوى
بعد أن تصرعني في الهيكل عند قدميك ؟
أهو تخليص وطنك من الحكم الملكي ! ؟
إذا كنت أحسنت فهم سياستك قبل قليل ،
فإن سلامة هذا الوطن رهن بحكم ملك
يحافظ على كل شيء باستحواذه على كل شيء ،
فلو كانت حرية الوطن هي التي دفعتك إلى التآمر .
لما كنت منعتني أبدا من إعادتها إليه ،
ولكنت قَبِلْتَها باسم الأمة جميعها .

* سـينا " يلتـفت نحـو " أغـسطس " . الذى يبـتـعـد عن منصـة العـرش . يصل حـرج " سـينا " إلى درجـة من الشـدة تجـعله يشعـر أن من يحكم عليـه إنسان أسمى منه . يعجب به . ويدين له بالكثير .إنه يتعذب ولا يستطيع إلا السكوت .

* يعود إلي مكانه فوق سينا

دون أن تسعى إلى نيلها عن طريق القتل .
ماذا كان غرضك إذن ؟ أن تتولى الحكم مكاني *
ما أفدح الخطر الذي يهدد مصير الوطن
إذا كنتَ في سبيل ارتقائك العرش وسنك للقوانين
لا تجد في روما من عائق سواي ،
وإذا كان مصيرها يُرثى له إلى هذا الحد
بحيث تكون أعظم من يتولى أمرها بعدى ،
وألا ينتقل عبء الإمبراطورية الثقيل
بعد موتى إلا بين يديك .
* تعلم أن تعرف نفسك ، وانزل إلى أغوارها :
فالناس في روما يبجلونك ويتملقونك ويحبونك ،
وكلٌّ يهابك ، وكلٌّ يتوسل إليك ،
نجمك في صعود ، وتستطيع ما تريد ،
ولكنك كنت ستثير الشفقة حتى في نفوس الذين يغيظهم نجمك
الصاعد ،
لو أنني تركتك وشأنك الوضيع .
تجرأ وكذبني ، أخبرني بمقدارك ،
واسرد عليّ مناقبك ، وأعمالك المجيدة ،
والخصال النادرة التي جعلتك تروق لي ،
وكل ما يرفعك فوق مستوى السوقه .
حظوتك عندي هي صانعة مجدك ، وسلطانك ناتج عنها :
هي وحدها ترفعك ، وهى وحدها عمادك .

* يعود إلي العرش ، يصعد الدرجات ويظل واقفاً أمام العرش

* ينهض ويظل في مكانه .

في مثل هذا المشهد تقريبا . عندما حاول " ماكسيم " أن يبرر موقفه أمام " إيميليا " . فقد كل كرامة . أما " سينا " فعلى النقيض من ذلك . أنه يبدو على طبيعته الحقيقية . هذا الأمر يبين بوضوح الاختلاف الأساسى بين الشخصيتين .

هي التي يعبدونها فيك ، وليست شخصيتك :
فما لك من اعتبار ولا مكانة إلا بمقدار ما تضفي عليك حظوتك عندي ،
ولكي أسقطك ، يكفيني اليوم
أن أسحب يدي ، دعامتك الوحيدة .
* لكنني مع ذلك أفضل أن أنزل على رغبتك :
تولّ الحكم ، إن استطعت ؛ على حساب حياتي .
ولكن هل تجرؤ فتتصور ، أن أمثال " سيرفيليان "
و " كوس " ، " و ميتيلوس " ، " و بولس " ، " و فابيان " ،
وكثيرين غيرهم من أرباب القلوب الباسلة ،
الذين يُعتبرون صورا حية لأسلافهم الشجعان ،
يتخلون عن كبرياء محتدهم المجيد
إلى حد أن يسمحوا لك بتولي الحكم فيهم ؟
تكلم ، تكلم ، فقد آن الأوان .

سينّـــــا : * انني في ذهول ،
لا خوفا من غضبك ، ولا خوفا من الموت ؛
لكنني أرى أنهم غدروا بي ، وأنت تراني أفكر في ذلك ،
وأبحث عن الفاعل دون أن أعثر عليه .
ولكن من الإسراف أن أنصرف إلى التفكير في ذلك بكل نفسي .
مولاي ، أنا روماني . ومن سلالة " بومبيوس " ،
ذُبح أبي وابناه غدراً .
وكان الثأر لهم بموت قيصر شيئا ضئيلا .

* ينزل إلى مقدمة المسرح . أمام الطرف الأيسر لمنصة العرش . ثم يعود إلى العرش . أمام كرسيه .

هذا هو السبب الجليل الوحيد لهذا الهدف النبيل .
ومادامت الخيانة تعرضني لسخطك ونقمتك ،
فلا تنتظر منى ندماً ذليلاً ،
ولا أسفا عميقا ، ولا حسرات مهينة .
فالحظ موات لك بقدر معاكسته لي ،
إنني أدرك ما فعلت ، وما يجب عليك أن تفعل :
عليك أن تقدم مثلا للخلف ،
وموتى ضروري لسلامتك .

أغسطـــس: تتحداني ، يا سينّا ، وتتعالى ،
* وبدلا من الاعتذار ، تتمادى في جريمتك .
لننظر إذا كان عنادك سيمضى إلى النهاية .
أنت تعرف ما يحق عليك ، وترى انني على علم بكل شيء :
فاحكم على نفسك بنفسك ، واختر لك عقاباً .

* ليفيا " تظهر فوق البسطة (١) آتية من جهة اليسار ، وهى تدفع " إيميليا " أمامها.

* نزلا فوق البسطة (٤) . " ليفيا " تدفع بيدها اليمنى " إيميليا " التي تنزل بسرعة الدرجات ٥ . ٦ . ٧ وتظل أسفل الدرجة (٧) فـي الوسـط ." ليفيا " تظل فوق البسطة (٤) جهة اليسار



اغسطس - ليفيا - سينا - ايمليا
في مشهد من مسرحية سينا على المسرح القومي الشعبي

المشهد الثاني

(أغسطس ــ ليفيا ــ سينا ــ إيميليا)

ليفيــــــا : ٭ انت لم تعرف بعد كل المشتركين في المؤامرة إن إيميليا ربيبتك واحدة منهم ، يا مولاي ، وهاهي ذي .٭

سينـــــــاً : هي بنفسها . يا للآلهة !

أغسطــــس: حتى أنت ، يا بنيتي !

إيميليــــــا: نعم ، إن كل ما فعله ، قد فعله من أجل إرضائي ، وقد كنت أنا ، يا مولاي ، الدافع له والكراء .

أغسطـــــس :ماذا ؟ أهو الحب الذي غرسته اليوم في قلبك ،
يذهب بك بهذه السرعة إلى درجة الموت من أجله .
لقد أسرفت روحك قليلاً في الانقياد لهذه الشطحات .
وأفرطت في الإسراع في حب الحبيب الذي أعطيتك إياه .

إيميليـــــــا : إن هذا الحب الذي يعرضني لسخطك ،
ليس النتيجة العاجلة لأوامرك ،
إن نيران الحب هذه كانت مشتعلة في قلبينا قبل صدور أمرك .
وهى في طي الكتمان منذ أكثر من أربعة أعوام .
ومهما يكن حبي له وغرامه لي ،
فان حقدا أقوى قد جمع بيننا .
ولم أشأ أن أمنحه الأمل ،
ما لم يحقق لي الانتقام لوالدي .
لقد جعلته يقسم على ذلك ، فبحث لنفسه عن أصدقاء :
إلا أن السماء حالت دون تحقيق ما منيت به نفسي .

* انفعال حنان عند " سينا "
" إيميليا " مفاخرة . متحمسة . نبل حقيقى ...
محنة قاسية بالنسبة للشخصيات الثلاث الكبرى الحاضرة .
* يجلس فوق العرش . مرهقا . متغلبا بصعوبة على اشمئزازه .
" ليفيا " تنزل الدرجات وتقترب من العرش .

* ينزل من فوق العرش ويقترب من " إيميليا " .

* متحدية " أغسطس " وناظرة إليه فى عينيه .

* نفس الأداء من " إيميليا "

* أغسطس " يعود إلى العرش ويظل موليا ظهره " لإيميليا " مرهقا .

وجئتك يا مولاي . أقدم نفسي قربانا ،
بالقاء الجرم على نفسي ، لا إنقاذاً لحياته
فهلاكه عدل بعد تآمره .
وأي اعتذار عن التآمر على الدولة هو محاولة عقيمة .
* إن ما حملني على المجيء ، وكل ما أمله
هو أن أموت في حضرته وألحق بأبي .

أغسطــــــس: * حتّام ، أيتها السماء ، ولأي سبب
ستظلين ترمينني بالحراب في عقر داري ؟
طردت منها " جوليا " بسبب فجورها ،
فاختار حبي ، مكانها ، إيميليا ،
* وهاأنذا أجدها مثلها غير خليقة بهذه المكانة ،
فتلك سلبت شرفي ، وهذه متعطشة لدمى .
كلتاهما اتخذت من هواها مرشدا ،
فتلك كانت فاجرة ، وهذه تقتل ولى نعمتها .
أي بنيّتي ، أهذا جزاء إحساني ؟

إيميليــــــا : * إحسان أبي كان له فيك الأثر نفسه .

أغسطـــــس: تذكري الحنان الذي أحطت به شبابك .

إيميليــــــا : *لقد أحاط أبي شبابك بالحنان نفسه ،
وكان الوصي عليك ، وكنت قاتله ،
فعلمتني الطريق إلى الجريمة ،
على أن جرمي يختلف عن جرمك في هذه النقطة وحدها ،
* وهى أن طموحك حدا بك إلى قتل أبى ،

* فوليفيا " تضع يدها اليسرى فوق كتف " أغسطس " الذى لا يزال موليا ظهره لها .

* تقف بين منصة العرش و " سينّا " .

* يقترب خطوة من " إيميليا " .
* " سينّا " يمر أمام " إيميليا " ويقف بين " أغسطس " و " إيميليا "

بينما غضبي العادل ، الذي أكتوي بناره ،
أراد قتلك انتقاما لدمه البريء .

ليفيـــــــــا :هذا كثير يا إميليا ، فكفي وتدبري
أنه أفاض في تعويضك عن مكرمات والدك :
وموته الذي يذكي ذكراه غضبك ،
كان جريمة ارتكبها " أوكتافيوس " لا الإمبراطور .
* إن كل جرائم الدولة التي نقترفها في سبيل التاج ،
تبرئنا منها السماء حينما تمنحنا هذا التاج ،
وفي هذه المكانة المقدسة التي تضع فيها صاحب التاج ،
يصبح الماضي عدلا ، والمستقبل مباحا .
إن من يستطيع الوصول إليها لا يمكن أن يكون مذنبا ،
ومهما فعل في ماضيه أو حاضره ، فذاته مصونة لا تمس :
ندين له بأملاكنا ، وحياتنا ملك يمينه ،
ولا حق لنا أبدا في حقوق الحاكم .

إميليـــــــــا :لذلك فبالحديث الذي سمعتموه الآن ،
كنت أريد إثارته ، لا الدفاع عن نفسي .
* عاقب إذن يا مولاي ، هؤلاء المجرمين
الذين جعلوا من أصفيائك جاحدين لفضلك .
* اقطع دابر أيامي المنكودة ، تضمن سلامة أيامك .
إذا كنت قد أغويت سينا ، فسأغوى كثيرين غيره ! *
سأكون أكثر مدعاة للخوف ، وأنت أكثر عرضة للخطر .
مادام عليّ أن أثأر لحبي ودمي معا .

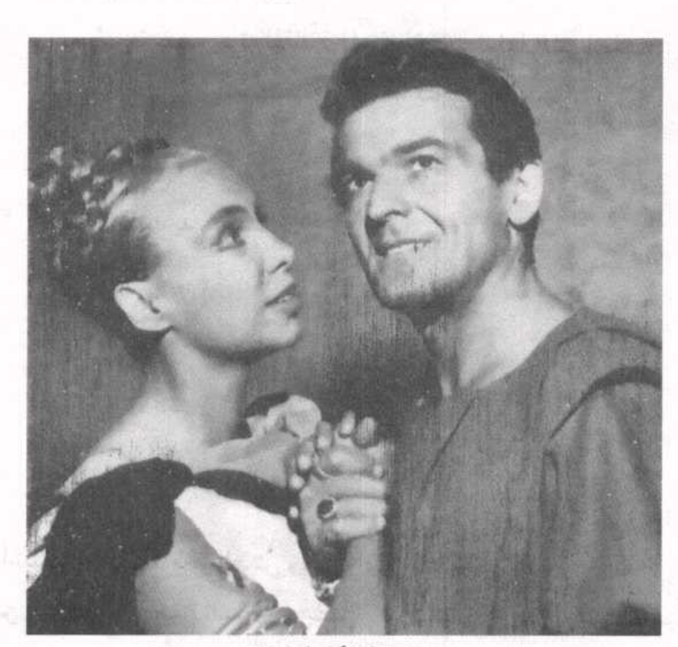
* أغسطس " ينزل إلى مقدمة المسرح . في المنتصف

* تقترب خطوة من " سينا " .

سينّـــــــا: أغويتني ، ولا زلت أعاني
من المعرة التي ألحقتها بشرفي من أعبدها !
مولاي ، الحقيقة ينبغي أن تقال الآن :
لقد كان هذا الغرض هدفي قبل أن أحبها .
* ولما وجدتها لا تلين لأقدس رغباتي ،
ظننت أنها قد تلين لاهتمامات أخرى :
فحدثتها عن والدها وعن قسوتك ،
وقدمت لها ذراعي بعد أن قدمت لها قلبي .
آه ! ما أحلى الانتقام في تصور المرأة !
فدخلت إليها من هذه الزاوية ، وبذلك استوليت على روحها ،
كانت تهملني لضآلة قدري ،
فلم تستطع أن تهمل الساعد التي تثأر لها :
إنها لم تتآمر إلا بعد أن احتلت عليها .
أنا وحدي منظم المؤامرة ، وهي لا تعدو أن تكون شريكة .
إميليـــــا: * ما هذا الذي تجرؤ على قوله ؟ أمن الحب لي
أن تسلبني المجد حين ينبغي لي أن أموت .
سينّـــــــا: موتي ، ولكن وأنت تموتين ، لا تشيني شرفي .
إميليـــــا: إن شرفي أنا سيتلوث لو أن قيصر صدقك .
سينّـــــــا: وشرفي أنا سيضيع لو أنك استحوذت على كامل الشرف
الذي تستتبعه مثل هذه الأعمال النبيلة .
إميليـــــا: حسنا ! خذ منه نصيبك ، ودع لي نصيبي ؛
ففي إضعاف نصيبك منه إضعاف لنصيبي ،



ليفيا وايميليا وفوليفيا
في مشهد من سينا على مسرح الكوميدي فرانسيز



سينا وايميليا
فى مشهد من سينا على المسرح القومى الشعبى

* "إيميليا " تتناول يد " سينا " تفعل ذلك بنبل روماني بالغ . إلا أن صورة هذين الابنين اللذين أظهرا مثل هذه الشهامة تصبح في نهاية الأمر أبعث على الشفقة منها على الهيبة .
" أغسطس " نفسه يتأثر لذلك . فلماذا لا يحدث لها الشيء نفسه . هما أيضا أمام شهامة " أغسطس " . عندما تتجلى بعد قليل ؟

* "إيميليا " تترك يد " سينا "

* "أغسطس " يصعد نحو العرش ويظل واقفا أمام كرسيه .
من البسطة (١) جهة اليسار . يصل " ماكسيم " . يترك بسرعة غير قليلة الدرجات ويقف أسفل الدرجة (٧) في الوسط .

إن المجد ، والمتعة ، والعار والعذاب جميعا
يجب أن تكون مشاعا بين الأحبة الحقيقيين .
* إن روحينا ، يا مولاي ، روحان رومانيان .
وبتوحيد رغبتنا ، اتحدت أحقادنا .
إن حقدنا المتقد بموت أبوينا
علمنا واجباتنا في لحظة واحدة ،
وعند هذا الغرض النبيل تلاقى قلبانا .
وتصوره عقلانا الكريمان معا .
ونحن ، معا ، نسعى إلى شرف ميته رائعة .
لقد كنت تريد أن تجمع بيننا ، فلا تفرقنا . *

أغسطـــــس: أجل ، سأجمع بينكما ، أيها الخائنان الغادران ،
ويا أشدّ عداوة لي من " أنطونيوس " و "ليبيدس " ،
أجل ، سأجمع بينكما ، مادامت هذه إرادتكما :
يجب أن أشبع الغرام الذي به تكتويان .
وينبغي للعالم أجمع ، وقد أدرك ما يعتمل في نفسي ،
أن يذهل من العقاب ، كما ذهل من الجريمة .*

* أغسطس " يجلس فوق العرش

* ماكسيم " يخر على ركبتيه أمام منصة العرش . جهة اليسار .
" ليفيا " تصعد درجة منصة العرش .
اعتراف " ماكسيم " يخلو من العظمة : إنه فى مستوى أفعاله .

* رد فعل للمهانة عند " سينّا "

* "سينّا " يلتف نحو " إيميليا " التي تتراجع خطوة نحو اليسار
" سينّا " يلحق بها .

* أغسطس " ينهض من مكانه .
" أغسطس " الآن وحيد حقا ... ويمكننا القول بأن ارتقاءه إلى مرتبة القداسة هذه إنما هو نوع من التخلص ...
" إننى سيد نفسى . كما أنى سيد العالمين .
أنا كذلك وكذلك أريد أن أكون . "
علينا أن نتابع فى الذاكرة الطريق الذى قطعه " أغسطس " منذ بداية هذه الأزمة . وسيكون بوسعنا أن نكوّن فكرة أوضح عن الذهن الذى من الأوفق أن نطرق به دراسة هذا العمل . الذى يعتبر من أجمل وأعمق وأندر الأعمال التى كتبت .

المشهد الثالث

" أغسطس ــ ليفيا ــ سينّا ــ ماكسيم ــ إميليا ــ فوليفيا "

أغسطـــــس: هاهي ذي السماء في النهاية تحبني ، وهاهي ذي مكرماتها ا لجديد قد انتشلت ماكسيم من ثورة المياه .

* اقترب أيها الصديق الوحيد الذي أخلص لي عن تجربة .

ماكسيـــــم: *لاتبالغ ، يا مولاي ، في تشريف نفس آثمة .

أغسطـــــس: فلنكف عن الكلام في الإثم بعد توبتك ،

إنك بعد أن عرفت كيف تحفظني من الخطر ،

تكون ذلك الذي أدين له بحياتي وسلطاني .

ماكسيـــــم: من بين أعدائك كلهم ، اعرف جيدا من هو شرهم .

فإن كنت لا تزال تحكم حتى الآن ، وإن كنت لا تزال على قيد

فأنت تدين بذلك لحقدي وغيرتي .

فما من ندم صادق مسَّ قلبي على الإطلاق ،

كل ما هناك أنني لكي أهلك غريمي كشفت تآمره .*

وقد زعم لك أوفورب أنني انتحرت غرقا ،

خشية أن تبعث في طلبي :

كنت أريد أن تسنح لي الفرصة لتضليل إميليا ،*

وألقى الروع في نفسها ، وانتزعها من إيطاليا ،

وكنت أفكر في اقتناعها بهذا الاختطاف

على أمل العودة من أجل الثأر لحبيبها ،*

بدلا من أن تقع في هذا الشرك ،

ضاعفت من شجاعتها المهيضة .



ماكسيم يعتذر لاغسطس في مشهد من مشاهد سينا على مسرح الكوميدي فرانسيز

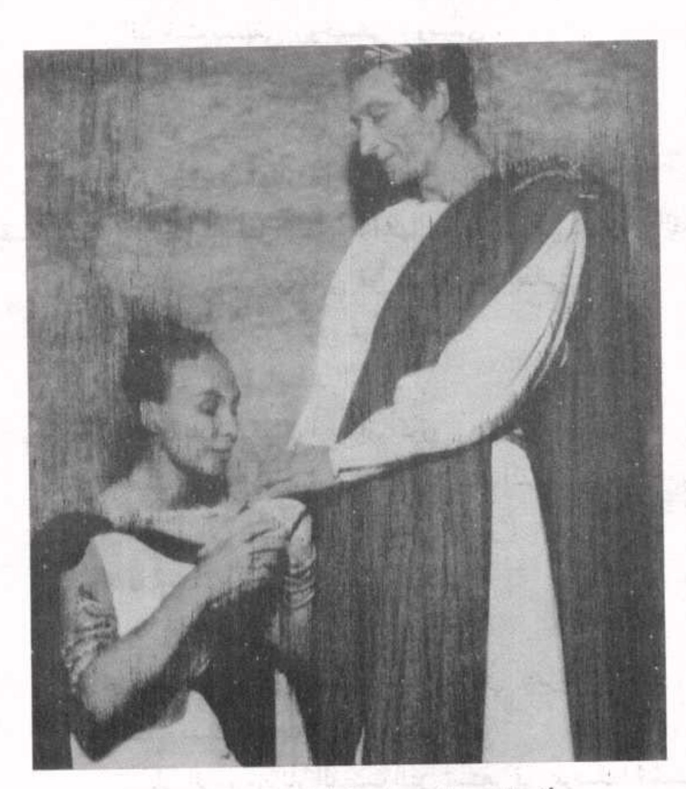
* ينزل في خط مستقيم إلى مقدمة المسرح . " ماكسيم " ينهض من جديد مواجها الجمهور ويذهب ليسند رأسه إلى العمود .
" إيميليا " تخفى وجهها وتظل مولية ظهرها .
" سينا " يطأطئ رأسه .

* يعود إلي العرش
* إندهاش "إيمليا" التي تكشف وجهها وتواجهه الجمهور وإندهاش "سينا" الذي يرفع رأسه و"ماكسيم"

وقرأت كل ذلك في أعماقي ، وأنت تعرف ما تبقى ،
فذكري له عبث لا طائل من ورائه .
وهكذا ترى يا مولاي نتيجة حيلتي الغادرة .
وإذا كنت ترى لي شيئا من الرحمة لما أفشيته من أسرار ،
فمر بهلاك " أوفورب " وسط العذاب .
ودعني أمت على مشهد من هذين الحبيبين .
لقد خنت صديقي ، وحبيبتي ، وسيدي ،
وشرفي ، ووطني ، بمشورة هذا الخائن .
إلا أنني أعتقد أن سعادتي ستكون فائقة وبلا حدود ،
إذا استطعت أن أقتص من نفسي بعد القصاص منه .

أغسطـــــس: أليس في هذا الكفاية ، أيتها السماء ، وهل بقى لدي القدر
أحدٌ من أنصاري يبغي غوايته من أجل إيذائي ؟
*ليضم القدر إلى جهوده عون الجحيم :
فأنا سيد نفسي وسيد العالمين .
أنا كذلك ، وكذلك أريد أن أكون .
أيتها القرون القادمة ، يا ذاكرة الأجيال المقبلة ،
احفظي إلى الأبد ذكرى انتصاري الأخير !
فأنا اليوم أتغلب على أعدل غضب
يمكن أن تصل إليك أنباؤه .
* لنكن صديقين ، يا سينا ، * وأنا الذي أدعوك إلى ذلك :
لقد وهبتك الحياة وأنت عدوي ،
وعلى الرغم من نار الغضب التي تستعر في غرضك الخسيس ،

* إيميليا " تقترب من " أغسطس " مارة خلف " سينّا " .



اغسطس يعفو عن ايميليا في مشهد من سينا
على المسرح القومي الشعبي

فانني أهبك الحياة مرة أخرى وأنت قاتلي .
ولنبدأ معركة تكشف نهايتها عن الغالب منا ؛
أهو واهب الحياة أم متلقيها .
أنت تخون آلائي ، وأنا أريد مضاعفتها ،
أغدقتها عليك ، أريد بها أن أثقل كاهلك ؛
فمع هذا الجمال الذي وهبتك إياه ،
تولّ القنصلية للعام القادم .
وأنت ، يا بنيتي ، أحبي سينّا في هذا المقام الرفيع
وفضلي فيه أرجوانه على أرجوان دمي ،
وتعلمي مني كيف تقهرين غضبك :
فإنني إذ أرد عليك زوجك ، إنما أرد عليك من هو أكثر من أبيك

إميليـــــــا: إنني أستجيب ، يا مولاي ، لهذه الأفضال السامية .
وأستعيد بصيرتي على أضوائها :
إنني أقر بجريمتي وقد كانت تبدو لي مطلباً عدلاً
وأشعر في قرارة نفسي بندم شديد ،
لم أشعر به أمام رهبة التعذيب ،
وقلبي يسر إليّ أنه يقرني على هذا الندم .
لقد أرادت لك السماء أسمى منزلة .
ودليلا على ذلك ، لا أريد إلا نفسي .
إنني بكل فخار أنسب لنفسي هذه الشهادة المبينة .
فما دامت السماء قد غيرت ما بقلبي ، فهي تنوي أن تغير الدولة
لن يلبث حقدي أن يموت ، وكنت أظنه مخلداً ؛
بل لقد مات ، وهذا القلب أصبح وفيا مخلصاً .
وبما أنني أستفظع ذلك الحقد منذ الآن ،
فان التفاني في خدمتك سيحل محل سورته .

*"ماكسيم" يميل على "أغسطس" وإحدي قدميه فوق درجة العرش

* " سينا" يمر خلف "إميليا" ويضيع إحدي قدميه في الجهه الأخري من العرش

*"ماكسيم" ينهض، ويذهب متراجعاً ، ليستند إلي العمود (١٢)

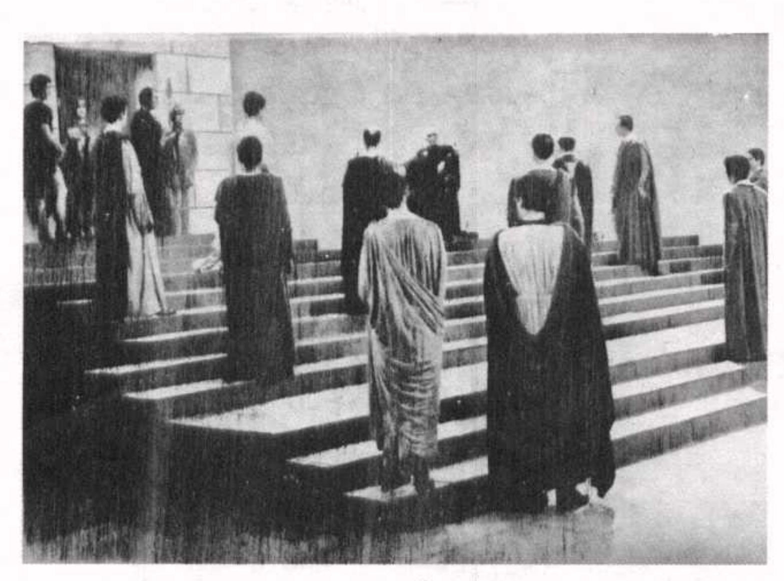
سينـــــــــا: * مولاي ، ماذا أقول بعد أن رأيت ذنوبنا
تلقى المزيد من الإحسان بدلا من العقاب ؟
فيا للشهامة الفريدة ! ويا للحلم الذي
يزيد سلطانك عدلا ، وجريمتي بشاعة وفحشا !

أغسطـــــــس: أسدل على ذلك ستائر نسيان عظيم :
وبادرا معي إلى العفو عن ماكسيم :
لقد خاننا جميعا ، إلا أن جرمه
قد حفظكما بريئين ، ورد إليّ أصدقائي .
مخاطبا ماكسيم
عد إلى مكانتك المعتادة مني ،
واستعد سلطتك وهيبتك ،
ولينل " أوفورب " بدوره العفو من ثلاثتكم .
ولنتوج حبهما إذا بالزفاف .
وإذا كنت لا تزال تحبها ، فليكن هذا الزواج عقاب لك .

ماكسيـــــــم :* لن أتذمر منه ، يا مولاي ، فهو عقاب جد عادل ،
وإن خجلي ، يا مولاي ، من فرط أفضالك
أشد من غيرتي من النعمة التي حرمتني إياها .

سينـــــــــا: * اسمح لي يا مولاي ، وقد استرد قلبي مروءته ، أن أجدد لك
ولاءً خنتهّ غدرا
ولكنه الآن من القوة والشدة
بحيث لا تستطيع السماء لو سقطت أن تزلزله .
أتمنى على الإله مصرف الأقدار

* "مـاكـسـيم " ينهض ، يذهب مـتـراجـعـاً ليسـتند إلي العـمـود (١٢)



اللوحة الأخيرة من سينا
علي التليفزيون الفرنسي

أن يقتطع من أيامنا ما يطيل به أيامك ،
وأن يمنحني السعادة التي تثير حسد الناس كافة ،
وذلك بأن يجعلني أضحّي في سبيلك أكثر مما منحتني مائة مرة *

ليفيـــــــــا: ليس هذا كل ما في الأمر يا مولاي : إن نورا سماويا
من شعاع نبوئي يشرق في صدري
فاستمع لما تخبرك به الآلهة على لساني ،
فلقد سنت لك من حظك السعيد قانونا أبديا .
ولم يعد هناك ما تخشاه بعد هذه البادرة :
ومنذ اليوم سيحمل الشعب النير دون شكوى .
وإن أشد المتمردين عليك ، سيغيرون أهدافهم إلى نقيضها ،
ويجعلون كل مجدهم في أن يموتوا رعايا لك .
وما من خطة دنيئة ، وما من رغبة وضيعة
ستعترض مجرى هذه الحياة الجميلة ،
ولن يكون هناك قتلة ولا متآمرون .
فلقد تمكنت من فن التربع على عرش القلوب .
إن روما ، في فرحة مكينة عميقة .
تضع بين يديك سلطان العالم .
وستعلمها خصالك الملكية
أن سعادتها هي في أن تكون حاكما لها :
وأنها ، وقد برئت من هذا الوهم الطويل ،
لن تصبو بعد ذلك إلا إلى الحكم الملكي .
لقد شرعت تعد لك المحاريب والهياكل

* الجميع ينحنون أمام " أغسطس " . بينما يجلس هو فوق العرش .

* " أغسطس " يتناول يد " ليفيا " .

يسدل الستار

وشرعت السماء تهيئ لك مكاناً بين الخالدين .
والأجيال الطالعة ، في جميع ولايات المملكة .
ستجعل من مثالك قدوة لأنبل الأمراء وأكرمهم .

أغسطـــــس : إنني أتقبل هذه البشرى ، وآمل أن تتحقق :
وأتمنى أن تتفضل الآلهة عليك دواما بالإلهام !
علينا غدا بمضاعفة قرابين الخير .*
ولنتقرب بها إلى الآلهة في أبهى آيات التكريم .
وليعلن بين شركائكم
أن أغسطس قد علم كل شيء ويريد أن يتجاوز عن كل شيء .*

صدر من هذه السلسلة

الكتاب	تأليف	ترجمة	مراجعة
الكستيس	يوربيدس	د.محي مطاوع	د.أحمد عتمان
افجينيا فى تاوريس	راينر فاسبندر	د.اسامة ابوطالب	
بانتام	أدواردو اوريو	د.رأفت خفاجي	يوسف محمدين
أوديبوس ملكاً	سوفوكليس	د.طه حسين	
نيكسون نيكسون	راسل ليز	عاطف الغمري	
قضية ظل الحمار	فريدريش دروغات	د.يسري خميس	د.باهر الجوهرى
من أجل الشعب	نيكولاي مورارو أوريل بارانجا	عبد القادر حميدة	د.أمين العيوطى
كوريو لانوس	وليام شكسبير	د.جمال عبدالناصر	د.محمد عناني
خادم سيدين	كارلو جولدوني	سعد أردش	د.حماده إبراهيم
الشهاب	فريدريش دورنمات	أنيس منصور	
ثورة الموتي	أروين شو	فؤاد دوارة	د.لويس مرقص
ايفيتا	تيم رايس	د.سمير سرحان	
المهاجران	سوافومير مروجيك	د.هناءعبدالفتاح	دوروتا ساموليسكا
دون كيشوت	إيفا جامياك	فتحي العشري	
الجدة الأولى	فرانس جريليارتير	د.باهر الجوهري	كمال صفوت

رقم الايداع : ٢٠٠٥/١١٢٨٨

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-236-474-3

طبعت بمطابع دار **الجمهورية** للصحافة